المشرق

زينب (الزبّاء) ملكة تدمر

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي

(التتمة)

فلمّا قرأ اوريليانس جواب زينب على ألوكتِهِ أرغى وأزبد ثمّ اقسم امام قوّادهِ أن لا بُدّ لي من قمع طغيان هذه المرأة. فامر بمواصلة الحصار واكثر من تحميس جنودهِ حتى اغراهم يبذل نفسهم وحبّب اليهم الموت ولا الرجوع على الاعقاب. الّا ان اصحاب زينب لم يبالوا بمساعيهم وباتوا وراء حصونهم المتينة آمنين وكثيرًا ما كانوا يشرفون على ابراجهم الشاهقة ليستهزئوا الاعداء تارةً بالشتائم وتارةً بقذف الرجوم. وممّا زادهم ثقةً بنفسهم وثباتًا انّ القيصر عينهُ أُصيب بسهم عائر كاد يجرّعهُ حَسَوات المنون. فطأمن ذلك من نخوة الرومان واورثهم الفشل. فحاول اوريليانس ثانيةً التلطّف بسلطانة تدمر فكتب اليها كما فعل سابقًا فلم يُجدِ ذلك نفعًا لأنّ زينب ردّت على طلبتهِ قائلةً: لا تسوّم نفسك المُحال فاني لم اخسر من جيشي الّا انفارًا قليلين وهم جيهم من ملّتك (١

على انّ الله جلّ جلالهُ كان قد قدَّر على تدمر ان تسقط يومًا. فبينما كان الرومان يموتون خوًى وعطشًا في تلك البراري القاحلة والرمال الماحلة اذ حان ميقات نصرتهم على التدمريين. كان اوريليانس قد وجّه الى جميع المدن المجاورة لتدمر حتى الى انحاء لبنان رسلًا يطلبون لهُ المؤونة والمِيَر اللازمة. فاجاب السوريّون الى دعاء الرسل وكان حقّهم ان يبادروا الى معاضدة مَنْ حلّت اياديها عليهم. فنقلوا الى عساكر اوريليانس اسباب العيش

---

١) راجع .Mai :.Script. Vet. nov. coll., II قد مرّ انّ بعض الكتائب الرومانية كانت في عُهدة ملوك تدمر (ص: ٨٣٦) فتحزّب قسم منها لزينبِ مدة حروبها مع اوريليانس

الوفيرة (١. فصار ذلك علّةً لانتعاش شجاعة الرومان وانحطاط قوى التدمريين. ولسوء حظّ زينب أهملها حلفاؤها من الفرس والارمن والعرب فلم يمدّوا اليها يد المساعدة. ولعلّ سبب ذلك ما قالهُ بعض المؤرخين انّ القيصر ردَّ قسماً من هؤلاء الشعوب واستمال القسم الآخر بالالطاف لاسيما قوّاسة الفرس لقلّة مهارة الرومان في استخدام القسيّ. فلمّا رأت زينب ذلك علمت ان قد فات كلُّ امل فاجتمعت بقوّادها تشاورهم لآخر مرّةٍ. ثم تسللت في بعض الليالي من عاصمتها فامتطت ناقةً واتّجهت نحو الفرات لتستنجد بملك الفرس (٢ ولم تبرح تركض راحلتها مدّة ليلةٍ ونهار حتى انتهت الى جوار مكانٍ يُعرف اليوم بالدير وهو على ضفّة الفرات قريب من زلبية. وكانت قد ترجّلت عن مطيّتها اذ لاحظت وراءها هبوةً سطعت فحدّقت اليها واذا بفرسانٍ ليسوا من اصحابها فعرفت انهم من الاعداء. فهتفت بصاحب زورقٍ كان هنالك تأمرهُ بان يعبر بها النهر. فما اقتربت السفينة وحلّتْ فيها رجل الملكة حتى ادركها الفرسان وانقضّوا عليها وجذبوها الى البرّ ظافرين بغنيمتهم. ثم ركّبوها ناقتها وقفلوا مسرعين الى تدمر وامتثلوا بين ايدي القيصر يقدّمون لهُ سلطانة المشرق مأسورةً

فلمّا رآها اوريليانس اقبل اليها يصيح بصوت عالٍ: صرتِ في قبضتنا يا زينب أفلستِ انتِ التي ادّتْ بكِ الجسارة الى ان تستصغري شأن قيصرٍ روماني». فاجابت: «نعم اني اقرُّ لك الآن بكونك قيصرًا وقد تغلّبتَ عليَّ. واما غاليانس وأوريولس وغيرهما فلستُ انظمهم قطّ في سلك القياصرة. واني بارتني ڤيكتورية في السلطنة والعزّ فلولا بُعد الاوطان لعرضتُ عليها ان تشاركني في المُلك». فاثّرت حذاقة زينب في قلب ذلك الجندي الفظّ الطباع وارضاهُ هذا الجواب الملق. فمنحها الامان رغمًا عن جلبة قوّاده وجنودهِ الذين كانوا يلحّون عليهِ طالبين قتلها. لكن زينب المسكينة بقيت في ايدي عدوّها

---

١) فوبيسكوس: الموضع المذكور ٣١

٢) ولعلّ زينب خرجت من عاصمتها باحدى القني او السراديب العديدة التي تُرى بقاياها الى اليوم تحت اسوار تدمر وقلاعها. (راجع برنُغيل: ص ٩٩ وتِجِسّني ٢ : ٤٢٩). وعلى ذلك رواية مؤرخي العرب التي اوردناها في افتتاح مقالتنا. واما ما قالهُ جِبّون المؤرخ الانكليزي (في تاريخٍ لهُ في هبوط المُلك الروماني) بان زينب بردت همّتُها عند ظهور الخطر وانها التجأت الى الفرار حينما اجتمعت جيوش پروبس عساكر اوريليانس فكلُّ ذلك اقوال لا سند لها الّا في مخيّلة المؤلف

مأسورة. فاضمحلت سلطتها وكسفت شمس مجدها وذهبت من يدها امرالها وتحول كل ذلك الى حسرة وتأسف ومرارة

وعندئذٍ فشل التدمريون وقنطوا من امرهم ففتحوا للقيصر ابواب مدينتهم الجليلة يلتمسون منهُ الامان (في بدء السنة ٢٧٣)

١٩

وبعد ان اعطى اوريليانس اهل تدمر الامان قبض على جميع كنوز زينب واستصفى امرالها. ثم رجع الى حمص يقود الاسرى للبحث عن امرهم وابراز حكمهِ فيهم. قال زوزيموس: « فاستحضر القيصر سلطانة تدمر واشياعها فلما مثلت بين يديهِ جعلت تعتذر اليهِ وتتنصل وتدافع عن نفسها مدافعة الداهية حتى قرفت كثيرين من اصحابها بانهم اضلوها بسوء نصائحهم وورطوها في الغرور. وكان من جملة الذين وشت بهم عند القيصر لنجينوس .... فحكم عليهِ القيصر من ساعتهِ بالموت بعد ان مثل بهِ. فكابد لنجينوس العقاب بشجاعة وصبر جميل حتى انهُ عند وفاتهِ كان يعزّي اصدقاءهُ واقاربهُ. وكذلك نكّل بكل من تحزّمت زينب عليهم » (١

هذا ما زعم زوزيموس. على ان في الامر لنظرًا. لعمري كيف يقبل العقل انّ زينب التي طالما جالست ذلك العالم الشهير تستنصحهُ وتشاورهُ في اغمض اسرار سياستها تغيّرت عمّا كانت عليهِ من المودّة والاكرام حتى تجنّت عليه ورمتهُ في لهوات الموت. وقد روى ڤوبيسكوس المؤرخ انّ لنجينوس قُتل مع جميع الذين حملوا التدمريين على محاربة الرومان. فان سلّمنا بصحة هذا القول لا نرى من حاجة ان ننسب الى زينب عدم الوفاء لأنصارها وحميم اصدقائها ونحن نعرف ما طُبع عليهِ اوريليانس من خُشنة الطباع وفظاظة الاخلاق وقلّة اكتراثهِ للعلم والادب. ولا جرم انّ ما زادهُ حنقًا على مؤلّف كتاب الايثال الشهير ظنّهُ بأنّهُ هو الذي املى على زينب الرسالة الاولى التي اوردناها آنفًا (٢

١) زوزيموس ١ . وسويداس يردي مثل رواية زوزيموس

٢) قد وهم اوريليانس بظنّهِ هذا لانهُ من المقرَّر (ڤوبيسكوس ٢٧) ان محرّر تلك الرسالة انما هو نيكوماخوس (راجع ص ٩٢٢) لا لنجينوس. وقد ترجمها الى اليونانيّة بعد ان صنّفتها زينب باللغة الآراميّة . وفي هذا دليل آخر على ان زينب لم تسمّ بجليسها. وزعم المسيو ردّيت (ص١٦٢) ان اوريليانس امر بقتل لنجينوس لانهُ اتخذ اسم كاسيوس قاتل يوليوس قيصر او اسم افيديوس كاسيوس الذي خرج سنة ١٧٢ على القيصر مركوس اوريليوس فعد ذلك اهانة لشأن

وامّا زينب فلم يحكم عليها اوريليانس بالموت فرارًا من ملامة تلحقهُ اذا امر بقتل امرأة او بالاحرى بغيةً منهُ ان يجاوِ سلطانة المشرق الى رومة ليعاينها الرومان ويزيد بذلك حفلة دخوله للعاصمة رونقاً وابّهة (١. وعليهِ فانهُ كتب الى مجمع الشيوخ يعلمهم بابقائهِ على زينب جزاء لما ابدت سابقاً من الخدم للدولة الرومانية ومدافعتها عن الاقطار الشرقية قاطبةً (٢. فغادرت زينب مع عيالها تلك البلاد العزيزة التي ارتقت باعتنائها الى اوج العمران والتقدُّم وسارت بصحبة الاسرى التدمريين تتعقَّب القيصر الروماني الى عاصمتهِ بطريق آسية الصغرى

وكانّي بتدمر قد قُضي عليها ان تسقط بسقوط سلطانتها. فان اوريليانس كان قد عبر البسفور حيث أغرق عدةً من اصحاب زينب وشرع يحارب بعض البرابرة في انحاء تراقية اذ اتاهُ نبأ خروج التدمريين. وذلك انّ القيصر عند مغادرتهِ للاقاليم الشرقية كان قد ولّى على تدمر احد ضبّاطهِ يقال لهُ سنداريون وعيَّن لهُ ٦٠٠ جندي لحراسة المدينة. فاستقلّ التدمريّون عددهم واستثقلوا وطأتهم وحاولوا الاستبداد. ثم ارسلوا بعد ذلك بعدّة وجيزة الى مركلّينوس والي الشام يعرضون عليهِ المُلك. فتظاهر مركلّينوس بالاجابة الى دعائهم لكنَّهُ وجَّه سرًّا الى القيصر رسولًا يخبرهُ بدسائس التدمريين. ثمَّ لم يزل يماطلهم بالوعد حتى أيسوا من قبولهِ فاختاروا لهم ملكاً آخر من قرابة زينب اسمهُ انطيوخوس (٣. على ان هذا الرجل كان صفرًا من الصفات الملكية والقوّة السياسية فاظهر من الغفلة والخرق ما ادّى برعيتهِ الى التهلكة. وفي اثناء ذلك بلغ اوريليانس خبر عصيان التدمريين فترك البرابرة وشأنهم وقفل راجعاً الى الشام على جناح السرعة وكاد ينتهي الى سوريّة قبل ان يشعر التدمريّون بقدومهِ. فزحف الى مدينتهم ونجّى انطيوخوسَ واصحابهُ وافتتح تدمر عنوةً (٢٧٣) واعمل في اهلها السيف اياماً متوالية حتى كلّت ايدي جنودهِ من القتل والذبح. ثم امر فبُعثرت الابنية وقوّضت الهياكل ودُكّت الاسوار وهُدمت القلاع. فاصبحت تلك المدينة البهيّة قاعاً صفصفاً ضرب عليها الخراب اطنابهُ ونعق الدهرُ بها غرابهُ

القياصرة. الّا اننا لا نرى في ذلك برهاناً كافياً

١) فوبيسكوس ٢) تريبليوس Trig. Tyr. 29

٣) راجع فوبيسكوس (سيرة اوريليانس ٣١) وزوزيموس ١ : ٦٠ و ٦١ و W : nº 2629 و Mommsen : V. p. 441

وبعد ان تشفَّى اوريليانس من غيظهِ واثّأر من اعدائهِ تقدَّم الى جيوشهِ بالرجوع الى رومة للقيام بعيد انتصاره (١ . الَّا انَّ الاحوال اضطرَّتهُ قبل ذلك الى مقاومة تتريقوس والخوارج في غالية . فلمَّا فرغ من قمعهم عاد الى ايطالية مظفَّرًا منصورًا . فاحتُفِل بدخولهِ الى رومة احتفالًا لم يسبقهُ من مثيلهِ . قال المؤرّخون انهُ كان يتقدَّم موكبهُ عشرون فيلًا وعدَّة وحوش داجنة من بلاد مصر وفلسطين تتعقَّبها انمارٌ وزرافات وايائل ثم يليها ١٦٠٠ مُصارع وعددٌ غفير ممَّن اتوا الى القيصر من بلاد شتَّى ليهنئوهُ بالظفر كالجرمان والعرب والفرس حتى اهل الهند والصين (٢ . وكانت تجري وراء تلك الجوقة اربع عجلات سلطانية الاولى عجلة أُذينة زوج زينب وهي مزيَّنة بالذهب والجواهر . والثانية العجلة التي اهداها هرمز بن شابور الى القيصر تذكارًا لفتحهِ تدمر . والثالثة عجلة زينب التي اعدَّتها لتدخل فوقها عاصمة الرومان . لكن ملكة تدمر المسكينة لم تكن على عجلتها بل كانت تسير وراء العجلة الرابعة التي تقلّ القيصر الظافر . وبصحبتها احد ابنائها (وقيل كلاهما) وبعض رعاياها وتتريقوس الخارجي . وكانت ابصار الجموع الكثيفة المحتشدة لرؤية هذا التطواف الذهل متفرّسةً في ملكة تدمر دون غيرها . وهي تجري وسط الموكب راسفة ومزيَّنة بكل الاحجار الكريمة التي كانت تتحلَّى بها فيما مضى من حياتها وفي عنقها طوقٌ من الذهب المُصمَت وفي يديها اسوار ثمينة فناءت هذه الحليّ بزينب وأثقلتها حتى انها اضطُرَّت مرارًا الى ان تتوقَّف عن المسير وتستروح الهواء . ولمَّا لمح احد الحضور وكان علجًا فارسيًّا يُضحك الناس انَّها كادت تسقط فيُغشى عليها ساعدها في حَمل الحلقة الذهبية التي طُوِّقت بها (٣

ولمَّا تمَّ هذا الاحتفال الفاخر عيَّن اوريليانس لملكة تدمر مصيفًا جميلًا في تيبور بالقرب من مصيف ادريانس . وعُرِف هذا المكان بمصيف زينب في القرون التابعة . ولكن هيهات ان تكون هذه المنازه لترضي السلطانة المعزولة وهي تتذكر الاوطان وتلك العاصمة التي اوقفت جلَّ مجهودها لتكسوها فخرًا وتلك الجموع والجحافل التي طالما قادتها الى

١) وروى بعض المؤرخين الاقدمين ان المصريين خرجوا ايضًا في تلك الاثناء وملَّكوا عليهم فيرموس صديق زينب فبادر اوريليانس الى قهرهم قبل رجوعه الى اوربة . ففجئ الخوارج بغتةً واباد شملهم وقبض على ملكهم ومثَّل به (راجع زوزيموس وفوبيسكوس وغيرهما و Mommsen : V. p. 441)

٢) (راجع رينو J. A. 1863¹, p. 388). وكان في جملة العرب بعض الاسارى من بني سليح الذين تحزبوا لزينب حين محاربتها للرومان ٣) راجع شاباني ص ٢-١٣١

الحروب والغزوات. فليت شعري كيف انخسف نور ذلك النجم الساطع. وانطفأ ضوء ذلك الكوكب اللامع. الذي اشرق على المشرق وبهر حتى اهل المغرب ؟ وحياة الحقّ لجاز لنا ان نهتف مع اشعيا النبي (٤٧ : ٥) : « اقعدي صامتةً وادخلي في الظلام يا بنت الكلدانيين فانكِ لا تُدعَين سيّدة الممالك من بعدُ »

فاعتزلت زينب مع عائلتها في مصيف تيبور وعاشت فيه دهرًا طويلًا منقطعة الى تهذيب اولادها (١ . قال قدماء المؤرّخين انها زوّجت بناتها باعيانٍ من الرومان (٢ وانّ ذريّتها استمرّت حتى القرن الرابع للمسيح (٣ . واضاف بعضهم ان القديس زينوبيوس اسقف مدينة فلورنسة ومعاصر القديس امبروسيوس كان من نسلها ايضاً (٤

وهنا مسألة : هل ماتت زينب مسيحية ؟ نجيب انّ ذلك امر دافع عن صحّته الكردينال بارونيوس المؤرّخ الكنسي الشهير واثبتهُ بادلّة (٥ لا يسمح لنا ضيق المكان ان نسردها هنا. وجلّ ما نحبّ ان يلاحظهُ القارئ اللبيب ان قولنا السابق عن نصرانية ملكة تدمر يؤيد هذا الرأي تأييدًا قويًا

٢٠

وامّا تدمر فعبث بها الدهر كسلطانتها العزيزة. فبعد ان هدمها اوريليانس بقيت الى عهد ديوكليتيانس قرية صغيرة (φρούριον) استخدمها الرومان لردّ غزوات اهل الوبر (٦ .

---

١) زعم بعض الرواة (منهم دوبل ص : ١٧٣) ان زينب يرماً في البقاء والاطمئنان تظاهرت بالاجابة الى التماس بعض الشيوخ الخوارج الذين عرضوا عليها ان يملّكوها على الرومان بعد عزلهم لاوريليانس وانّها وشت بهم الى القيصر فاذاقهم مرّ النكال . على اننا كنّا نودّ ان يسند هؤلاء الكتبة زعمهم الى رواية مؤرّخ قديم

٢) راجع تريبيليوس *Trig. Tyr.* 20 وزوناراس ١٢ : ٢٧ . وامّا ابنا زينب فقال بعضهم انّهما ماتا في اثناء الاحتفال بنصرة اوريليانس . وروى تريبيليوس بعكس ذلك انّ تيم اللّه ترعرع وصار بعدئذٍ خطيباً لاتينياً مصقعاً . واللّه اعلم

٣) راجع تريبيليوس (*Trig. Tyr.*, 20) . والقديس ايرونيموس في تاريخ مشاهير الرجال واوتروبيوس (Brev. IX, 13)

٤) راجع بارونيوس التواريخ الكنسيّة سنة ٢٧٤ . وتلّمون : تاريخ القياصرة ٣ : ٥٣٣ والقديس ايرونيموس في مجموع مين ٥١ : ٥٧١

٥) راجع Terzi : *Siria Sacra* (1695) : p. 129)

٦) راجع Steph. Byzan. s. v. وريكندورف Z D M G : 1888, p. 391

ويُخبر عن ديوكليتيانس قيصر انهُ سعى وراء ترميمها فابتنى فيها بعض الابنيـة (١. وتتبَّع ايضاً هناك النصارى واضطهدهم كما فعل في سائر الاقاليم. وفي نفس السنة التي انتصر قسطنطين على العالم الوثني (٣١١) فاز باكليل الاستشهاد كل من القديسات ليبية واختها لاونيدة واوترُوبية وهي ابنة اثنتي عشرة سنةً من اشرف عيال تدمر (٢

وفي ايام تاودوسيوس الصغير (٤٠٨—٤٥٠) عُيِّنَ لحراسة تدمر فرقة من الجند. وكانت قبل ذلك بقليل قد عُدَّت مقاطعةً تابعة لولاية فينيقية لبنان التي كان مركزها مدينة حمص. وذكر لوكيان في الشرق المسيحيّ بعض الاساقفة الذين ساسوا كنيسة تدمر منهم مارينوس الذي حضر المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ ويوحناً الاوَّل (٤٥٧) ويوحنـا الثـاني الذي اشتهر في عهد انستاس القيصر (٤٩١—٥١٨). ونفي على عهد خلفهِ يوسطينوس لمدافعته عن المجمع الخلقيدوني وقولهِ بطبيعتين في المسيح (سنة ٥١٨)

ولمَّا تبوَّأ يوسطينيانس تخت السلطنة سنة ٥٢٧ عهد الى بعض وزرائهِ ان يُعيد تدمر الى ما كانت عليهِ من العزّ والبهاء. وامدَّهُ لذلك بالاموال الطائلة. فباشر الوزير هـذا العمل الجليل بنشاط عظيم وجدَّد بناء الاخربة وشيد ابنية اخرى وجمع مياه الانهار والجداول التي كانت تغور في الرمال باطلًا وأحدق المدينـة باسوار لم يطمس الدهرُ آثارَها حتى يومنا (٣

وكان ملوك غسَّان قد احتلُّوا بقعة تدمر فاختار بعضهم تلك المدينة كمنزل جعل فيهِ سكناهُ (٤. ولم تزل تدمر على تلك الحال الى ان فتحها المسلمون سنة ٦٣٤. قال

---

١) (راجع Mordtmann : *Neue Beiträge z. G. Palmyre*. p. 80)

٢) لوكيان الشرق المسيحي ٢ : ٨٤٥ وترزي الكتاب المذكور ص : ١٢٩ والبولنديُّون في اعمال القديسة ڤبرونية. ومن غريب الامر ان مؤلفين كالمبو رغتان (ص : ٨١ في كتابهِ الآنف الذكر) وموروني Moroni *art.* Palmira يستنتجون من خبر استشهاد تلك القديسات الثلاث ان النصرانيَّة لم تظهر في تدمر الَّا في القرن الرابع

٣) (راجع Lebeau : *Hist. du Bas-Emp.*, IX, p. 45 و Procop. : *Ædific*. II, 11 وملالا ٢ : ١٥٢ وثيوفان : ٢٦٧ . وعلى راي نولديك (ZDMG : 1885 p. 336) اذا حفرت ارض تدمر ربما وُجدت فيها من كتاباتٍ عديدة تنبئنا بما نجهلهُ من اخبار ذلك الزمان

٤) راجع نولديك : *Die Gassânischen Fürsten*, p. 14,47 و Duchesne : *Eglises séparées*, p. 338 - 40

اليعقوبي في تاريخهِ (طبعة ليدن ٢ : ١٥١) : « مرَّ خالد (بن وليد) بتدمر فتحصَّن اهلها فاحاط بهم ففتحوا لهُ وصالحهم ثم مضى الى حوران » . ولم تزل تدمر منذ الفتح الاسلامي تنتقل من دولة الى اخرى حتى ايامنا هذه (١

وفي السنة ١٠٨٦ طرأ عليها زلزال هائل نسف عدَّة ابنية فيها . وقد مرَّ بنا ان الرباني بنيامين التودلي زار تدمر في القرن الثاني عشر فوجد فيها مستعمرة يهودية كبيرة . وتبعهُ اليها كثير من مشاهير العلماء والزوَّار لاسيما من العرب نخصّ منهم بالذكر المتنبيّ واليعقوبيّ والمقدسي وياقوت وابن بطوطة وابو الفداء . وكان املنا ان نجد في تآليفهم ما يزيدنا معرفة باحوال تدمر وتواريخها فما وقفنا فيها على غير اقاصيص وحكايات لا طائل تحتها

ولمَّا استولى السلطان سليم الاول على بلاد الشام في اوائل القرن السادس عشر للمسيح لم يرَ في تدمر الَّا بعض الاكواخ بجانب الاخربة العتيقة

وفي اواسط القرن السابع عشر زارها اولًا احد ادباء فرنسة اسمهُ كرنجر (Granger) وقد اعتنى منذ اشهر العلاَّمة الاب شاي بنشر اخبار سفرهِ (٢ ثم وليهُ بعض تجَّار من [illegible] المقاطنين في حلب ([illegible]) نهجم عليهم اهل البادية وردُّوهم خائبين . لكنَّهم ثبتوا على عزمهم فرحلوا ثانيةً الى تدمر وتمكّنوا من مشاهدة آثارها المدهشة . وعند رجوعهم كتب احدهم يدعى هاليفكس قصَّة رحلتهم وطبعها في لندن (سنة ١٦٩٥) . ولمَّا شكَّ العلماء بصدق هذه الرواية يمَّم تدمر السيَّدان دَوكِنس وورد واقاما فيها مدَّة طويلة فصوَّرا اخربتها تصويرًا بديعًا اخذنا من تآليفهما بعض الصور . لكنَّ دوكنس وورد لم يستنسخا سوى ١٣ كتابةً تدمريَّة . فلم يكن من ثمَّ في مثل هذا العدد الوجيز كفاية لتوسيع نطاق تواريخ تدمر . وبعد رحلتهم بقرن كامل عزم المركيز دي فوكويه على معاينة اخربتها فتجشَّم هذا السفر البعيد سنة ١٨٦٤ وجمع في عاصمة زينب كتابات عديدة ألَّف بها ذلك المجموع الرفيع القدر الذي اصبح نقطة علمية يرجع اليها كلّ ما جرى بعدئذٍ من الابحاث الخطيرة والاكتشافات الاثرية وهو خليق باعتبار كل من لهُ بعض المام في اخبار المشرق وقديم عزهِ وعنهُ اقتبسنا كثيرًا من الفوائد التي ذكرناها . لكنَّ « ارض تدمر ستبعث

١) من اراد تفاصيل تاريخ تدمر ايَّام الاسلام عليهِ بمراجعة كتاب المسيو غريم (Grimme) عنوانهُ : *Palmyræ sive Tadmur urbis fata quæ fuerint temp. Muslem.*, Münster., 1886

٢) راجع J. A. 1897², p. 337

لنا الوفًا من الكتابات والآثار اذا ما حُفرت بنظام ومواصلة السعي (١). هذا ما قالهُ العلاَّمة كلرمون غانو فنكتفي بهِ اشارة ونصيحة لاهل الغيرة والنشاط ولمحبي العلم والوطن.

خاتمة

وفي الختام نلتمس من قرَّائنا الكرام. ان يعودوا معنا بالنظر الى ما كانت عليهِ تدمر في عهد امرائها العظام. من العزّ والعمران. وما صارت اليهِ بعدئذٍ من الذلّ والهوان. فترى ما سبب هذا التقهقر الوشيك وانحطاط هذه المفاخر. فانَّ في ذلك لعبرة لكل ذوي البصائر. فنقول:

ان سقوط تدمر لا يُعلَّل بعلَّة اخرى غير طمع اهلها لاسيَّما ملكتهم زينب بالسيادة ورفعة الشأن وقد قيل من رفع نفسهُ عن حدّهِ وضعهُ الناس دون قدرهِ. فكان الله عزَّ وجلَّ خصَّ زينب بالمنصب الرفيع بين الرومان والفرس لحراسة حدود المملكتين فاحرزت بذلك قصب السبق على اعظم مملكات المسكونة وكما قال بوسويت «انتشر صيتها في الخافقين لكونها قرنت العفَّة بالجمال والعلم بالسطوة» فاحتسبت نفسها قديرة على جمع ملك المشرق والمغرب وطمعت في ما جلب الدمار على ملكها وادخل عاصمتها في خبر كان. وكذلك اهل تدمر انما كانوا تجارًا شأنهم السفر الى الاقطار الشاسعة لاستجلاب خيرات الهند والعرب ونقلها الى ممالك الرومان فاعمى بصرهم نجاحهم وتقدُّمهم في سبل العمران فتكبَّروا وتجبَّروا ونزعوا عنهم لباس السفر ليجلسوا على منصَّة الملك ويضبطوا عنان السياسة والتدبير. فقلب لهم الدهر ظهر المجن بعد زمن يسير. وأطفأ الله سراجهم المنير. ولمَّا خرجوا على رومة لم يجدوا لهم من مستجار او مجير. فباد شرفهم الخطير. وهبط اسمهم الرفيع الاثير. وما البقاء الَّا للواحد الصمد القدير. لهُ العزّ والسلطان فيرفع الحقير. ويكسر من زهو الكبير. سبحانهُ وتعالى فهو ربُّنا ونعم النصير

(١) (J. A. 1862 p. 123). ومنذ ثلاث سنين قد ارتحل الى تدمر المهندس برتون احد تلامذة المدرسة التي اقامتها الحكومة الفرنسيَّة في رومة للبحث عن الابنية القديمة عمومًا. وكان غرض هذا الشاب العالم التفتيش عن جميع اخربة تدمر حتى يتمكَّن من رسم بناء هيكل الشمس وتصويرهِ بدقَّة ففي اثناء شغلهِ عثر على بعض كتابات جديدة سلَّمها للاب شابو المارّ الذكر فقرأها وباشر نشرها في السنة الجارية تباعًا في المجلَّة الاسيويَّة. ومثل المسيو برتون اكتشف الدكتوران موريتس مناظر المكتبة الخديويَّة والدكتور الاب لويس موسيل ترَيل كليتنا سابقًا كتابات تدمرية عديدة طُبعت في المانية وڤيانة

الميسر عند العرب

ملخص من كتاب بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب وهو تحت الطبع في بغداد
للعلّامة آلوسي زاده محمود شكري افندي

المَيْسِرُ القمار وهو مصدر ميمي كالموعد والمرجع من يَسَرَ يَيْسِرُ . يقال يَسَرْتُهُ اذا قمرته واشتقاقهُ اما من اليُسْرِ لأنهُ أخذ مال الرجل بيسرٍ وسهولةٍ من غير كدّ ولا تعب . او من اليَسَار لأنهُ سلب يساره . لِمَا رُوِيَ ان الرجل في الجاهلية كان يُخاطر على أهله وماله . او من يَسَروا الشيء اذا اقتسموهُ . وسُمّي المُقامِرُ ياسِرًا لانهُ بسبب ذلك الفعل يُجَزِّئُ لحم الجزور . قال الواحدي : من يَسَرَ الشيء اذا وَجَبَ . والياسر الواجب بسبب القِدْح

وصفة الميسر انَّ اهل الثروة والاجواد من العرب كانوا يَيْسِرون اي يتقامرون بالقداح فاذا قمر احدُهم جعل اجزاء الجَزُور لذوي الحاجة واهل المسكنة وانتراش الناس وعاشرا . ولذلك كان الميسر من مفاخر العرب . قال قائلهم :

واذا تعذَّرت السواعدُ والتوَت جال المُفَدّي وسطها المضبوحُ
اغلى بهِ رخو الازار مُعَذَّل فغدا يُثارُ لهُ دمٌ مسفوحُ

(يقول اذا تعذَّر اللبن جال القدح واخذ بهِ المُعَذَّل اي الذي يُعذَّل كثيرًا على الإنفاق سهامًا كثيرة فغدا يُثار لهُ دم الناقة التي قامر عليها) . وقال لبيد :

وَجَزُورِ أيسار دعوتُ لِحَتْفِها بِمَغالقٍ مُتَشابهٍ أجسامُها
ادعو بهنَّ لعاقرٍ او مُطْفِلٍ بُذِلَت لجيرانِ الجميعِ لِحامُها
فالضيفُ والجارُ الجنيبُ كأنما هبطا تَبالَةَ مُخصِبًا أهضامُها

(يقول ورُبَّ جزور اصحاب ميسر دعوت ندماني لنحرها وعقرها بازلام متشابهة الاجرام . وحاصل معنى البيت الثاني انهُ يقول ادعو بالقداح لنحر ناقة عاقر او ناقة مُطفلٍ تُبذَل لحومُها لجميع الجيران اي انا اطلب القداح لانحر مثل هاتين . وذكر العاقر لانها اسمن . وذكر المطفل لانها انفس . ومعنى البيت الثالث ان الاضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم

نازلون وادي تبالة وهو من اخصب اودية اليمن في حال كثرة اماكنه المطمئنة. شبّه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع). وقال آخر يمدح قوماً:

اعداء كُوم الذرى ترغو أجنّتها   عند المجازر بين الحلي والحجرِ
لا يفرحون اذا ما فاز فائزهم   ولا يضيق عليهم أزبة العُسُرِ
هم الخضارم والايسار ان نُدبوا   اذ لا تحيل قداحاً راحتا يسرِ

(الكوم جمع كوماء. وهي الناقة العظيمة السنام وهم اعداؤها لانهم ينحرونها يعني انها تُنحر وهي حوامل فيخرج الجنين حيّاً يرغو. وقولهم لا يفرحون اي اذا فازوا لم يفرحوا بذلك ولا يبطرهم الفوز. والأزبة الشدة اي لا يبالون بالغرم. وان كانوا معسرين. والخضارم الاسخياء. والواحد خِضرِم واصل الخضرِم البحر). والاشعار في ذلك كثيرة لا يستوعبها المقام وكانوا يعيبون من لا ييسر ويسمّونه البَرَم. قال متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكاً:

ولا بَرِماً تُهدى النساء لعرسهِ   اذا القشعُ من برد الشتاء تقعقعا

فكان الفتيان منهم وذوو اليسار يشترون جزوراً بما بلغت ويدعون الجزّار ويسمّونه القُدار (على وزن هُمام) فينحرها ويجعلها عشرة اجزاء. فاذا قُسمت الجزور عليّاً ما تقدّم حضر الأيسار وهم القوم المجتمعون على الميسر (وواحدهم يَسَر) وجيء بالقداح وهي عيدان من نبع قد نُحتت ومُلّست وجُعلت سواء في الطول (والنبع شجر للقسيّ والسهام ينبت في قُلّة الجبل والنابت منهُ في السفح اي اصل الجبل يقال لهُ الشريان وفي الحضيض اي القرار من الارض وهو المطمئن منها يقال لهُ الشوحط. وقولهم «لو اقتدح بالنبع لاورى ناراً» مثل في جودة الرأي). وكما يقال لها القداح يقال لها الأزلام والأقلام وهي عشرة: الفذّ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلّى والمنيح والسفيح والوغد. وقد نظم اسماءها جمع من اعيان أئمة اهل الادب منهم الامام ابو الحسن علي بن محمد الهمذاني فقال:

يلي الفذّ منها توأمٌ ثم بعدهُ   رقيبٌ وحلسٌ بعدهُ ثم نافسُ
ومسبلها ثم المعلّى وهذه الـ   سهام التي دارت عليها المجالسُ

وقد نظمها الشيخ ابن الحاجب على ترتيب انصبائها ايضاً فقال:

هي فـذٌّ وتوأمٌ ورقيبٌ   ثم حلسٌ ونافسٌ ثم مسبلْ
والمعلّى والوغد ثم منيحٌ   وسفيحٌ هذه الثلاثة تُهملْ
ولكلٍّ مما سواها نصيبٌ   ضعفهُ ان عددت اوّلَ اوّلْ

ونظمها بعضهم ايضاً فقال :

كلُّ سهامِ الياسرين عشرهْ فأودِعوها صُحُفًا منشَّرهْ
لها فروض ولها نصيبُ الفَذُّ والتَّوأَمُ والرقيبُ
والحِلْسُ يَتْلوهُنَّ ثم النافسُ وبعدَهُ مُسبِلُهُنَّ السادِسُ
ثم المُعَلَّى كاسمِهِ المُعَلَّى صاحبُهُ في الياسرينَ الأعلى
والوغد والسفيح والمنيح غُفْلٌ فما فيها يُرى ربيحْ

فللاوَّل وهو الفذّ سهمٌ ان فاز. وفوزهُ خروجهُ وعليهِ غُرْمُ سهمٍ ان خاب اي لم يخرج. وكذلك باقيها على الترتيب فيما لهُ وعليهِ الى المعلّى وهو السابع لهُ سبعة وعليهِ سبعة بفرض في كل سهم منها بحسب ما لهُ وعليهِ حزٌّ. وتُكثَّر هذه السهام بثلاثة أُخَر أغفالٍ ليس فيها حُزُوز ولا لها علامات ليكون ذلك انفى للتهمة وأبعد من المحاباة وهي المنيح والسفيح والوغد. فاذا حضرت القداح وحضر الأيسار اخذ كل منهم من القداح على قدرهِ وقدرتهِ وطاقتهِ ورئاستهِ. فمنهم من لا يبلغ حالهُ اكثر من الفذّ فاخذهُ لهُ فان خاب غُرِمَ سهماً ورأى ذلك سهلًا وان فاز اخذ سهماً ورأى ذلك كافياً. ومنهم من يأخذ المعلّى ولا يبالي بالغُرْم ان خاب وينال النصيب الاوفر ان فاز. ومنهم من يأخذ المعلّى وسهماً ان لم يحضر من يتمّم السهام فيأخذ ما فضل من القداح ويقول للايسار قد تمَّمتكم. وفي ذلك يقول متمّم بن نويرة في اخيهِ مالك :

إذا حضر القومُ القداحَ وأُوقِدَت لهُم نارُ أيسارٍ كفى مَن تَضَجَّما

(يقول ان تضجَّع احدٌ من الفتيان ولم يأخذ ما بقي اخذ هو ما بقي حتى يتمّمهم. والتضجُّع التكاسل والإعراض عن العمل). وقال الغنوي :

اذا شهد الأيسارُ او غاب بعضهم كفى الحيَّ وضّاحُ الجبين أريبُ

وتُسمَّى القداح مَغالِقَ لأنها تغلق الرهن إذا ضَرَبوا بها على ما سبق. والتجزئة التي يقسمها القُدار هي ان يجعل الكتفين جزئين كلُّ واحد منهما جزء والصدر جزء وهو الزَّوْر. (قال في القاموس : الزَّوْر وسط الصدر او ما ارتفع منهُ الى الكتفين او مُلتقى اطراف عظام الصَّدر). والعَضُدان جُزْآن ويقال لهما ابنا مِلاطٍ. والكاهل جزء وهو ابن مِخدَش (وفي القاموس مِخدَش ومُخدِّش كمِنبَر ومُحدِّث كاهل البعير). والمَلحاء وهو ما بين السنام الى العجز جزء. والعجز جزء. والفخذان كل واحد منهما جزء. ويزاد على الفخذين خَرَزَات العنق

والطفاطف وهي جمع طَفطَفة (ويكسر) الخاصرة او أطراف الجنب المتَّصلة بالاضلاع او كل لحم مضطرب او الرخص من مَرَاقّ البطن وهو الشيء الناعم. ثم يُقسم على الاجزاء العشرة ما فضل من الجنبين والسنام والكبد ومن قِطَع اللحم حتى تستوي. فان استوت الاجزاء العشرة كلها بقي العظم الذي لا يصلح ان يكون على واحد من الاجزاء. فان شاء الجزّار اخذهُ والّا كان لاهل الفاقة والفقر من العشيرة. ولا يأخذهُ احد من الايسار لان ذلك عندهم عيب وعار ويسمّى ذلك العظم الرَّنيم. قال في الصحاح: الرَّيم عَظم يبقى بعد ما يُقسم الجزور. وانشد بن السكيت:

وكُنتُم كعَظم الرِّيم لم يدرِ جازِرٌ ... على أيّ بَدْءٍ مَقْسِم اللحم يوضعُ

(البَدْء والبَدْأة النصيب من الجزور والجمع أبداء وبُدُوء مثل جفن واجفان وجُفُون قال طرفة بن العبد:

وهمُ أيسارُ لقمان اذا ... اغلت الشتوة أبداء الجُزُر

وغير يعقوب يروي بدل يوضع يُجعلُ. وقال ابن الاعرابي الرِّيم القبر وقال:

اذا مُتُّ فاعتادي القُبُور وسلّمي ... على الرِّيم أُسقيتِ الغمامَ الغَواديا

وابو العلاء ايضاً فسَّر الرَّيم في هذا البيت بالقبر. واظن ان الشاعر اراد العظم الباقي من الجسد مجازاً. وبهِ قال ابو الحسن علي بن احمد السخاوي). ثم يبقى الرأس والقوائم يأخذها الجزار في اجرتهِ وتُسمّى الثُّنيا وتسمّى الجُزارة ايضاً. ثم اتسعوا في ذلك فسمَّوا الرأس والقوائم جُزارة. قال ذو الرمّة من قصيدة تسمّى المذهَّبة في وصف نعامة:

شخب الجُزارة مثل البيت سائرهُ ... من المسوح شوب(؟) شَوقب جُشُبُ(١

فاذا اخذ كل واحد من الأيسار قِدحهُ رفعوا جميعها الى رجل ويسمونهُ الحُرضة. قال في الصحاح: هو الذي يضرب للأيسار بالقداح ولا يكون الّا ساقطاً بَرِماً. وفسّر في القاموس انهُ أمين المقامرين ومن شانهِ المعروف لهُ انهُ لم يأكل قطّ بثمن وانّهُ يأكلُ عند غيرهِ او يهدي لهُ الأيسار وان يكون عدلاً

---

١) كذا في الاصل الذي أُرسل الينا. ونظنّ انّ الصواب هو ما جاء في نسخة ديوان ذي الرمّة الخطّيّة التي في مكتبتنا الشرقية وقد رُوي البيت:

شَخْتُ الجُزارة مثل البيت سائرُهُ ... من المسوح خِدَبٌّ شوقبٌ خَشِبُ

اي انّ الظليم المذكور هو دقيق القوائم وجسمهُ كبير الشكل كبيت الاعراب وهو اسود كالمسح. والخِدَبّ الضخم. والشوقب الطويل. والخَشِب الجافي (المشرق)

وكانوا اكثر ما يجتمعون على الميسر بالليل ويوقدون نارًا لذلك. ثم يؤخذ ثوب شديد البياض فيُلَفّ على يدِ الحُرضة ويسمّى ذلك الثوب المِجْوَل. وانما يُجعل ذلك على يدهِ ليغشى بصرهُ فلا يعرف قِدح زيد دون عَمْرو. هذا بعد ان يلفّ كفّهُ بقطعة من جراب لئلا يجد مسّ قدحٍ يكون لهُ مع صاحبهِ محاباة فاذا اخذ القداح لم ينظر اليها. وبعضهم يقول يجعلها في الرِبابة وهي خريطة. ويجلس خلفهُ آخر ويسمّى الرقيب ويسمّى ايضًا رابئ الضُرَباء يقعد خلف ضارب قداح الميسر يَرْتبئ لهم فيما يخرج من القداح فيخبرهم بهِ ويعتمدون على قوله فيهِ وهو مأخوذ من ربيئة القوم وهو طليعتهم. والضُرباء جمع ضريب ككريم وكُرَماء. وهو الذي يضرب بالقداح وهو الموكَّل بها ويقال لهُ الضارب ايضًا. ثم يجلس الايسار حولهُ دائرين بهِ ثم يفيض بالقداح فاذا نشز اي ارتفع منها قدح اَنْتَشَلَهُ الحُرضة من غير ان ينظر اليهِ ثم ناولهُ للرقيب فينظر الرقيب لمن هو فيدفعهُ الى صاحبهِ فيأخذ من اجزاء الجزور على قدر نصيب القدح منها وذلك هو الفوز. فان شاء بعد ذلك أمسك وان شاء اعاد السهم على خِطار آخر (وهو جمع خَطَرٍ وجمع الجمع خُطُر) وهو السَبَق يراهن عليهِ وهو ما يوضع بين اهل السباق جمعهُ أسباق واعادة السهم تسمّى التثنية وهو مراد النابغة بقوله:

اني أُتمّم أيساري وأَمنحهم   مَثْنَى الأيادي واكسو الجفنة الأُدُما

(قال ابو عبيد: مثنى الايادي الأنصباء التي كانت تفضل من الجزور في الميسر فكان الرجل الجواد يشتريها فيعطيها. وقال ابو عمرو: ومثنى الايادي ان يأخذ القسم مرّةً بعد مرّة وانشد بيت النابغة وهذا هو المقول عليهِ). فان خرج الفذّ اخذ صاحبهُ نصيبهُ ولهُ جزء واحد كما تقدَّم. ثم ضربوا بالقداح الباقية على التسعة الاجزاء الباقية فان خرج التوأم اخذ صاحبهُ جزئين وقعد ان شاء. وضربوا بباقي القداح على السبعة الاجزاء الباقية فان خرج المُعلَّى اخذ صاحبهُ الاجزاء السبعة التي بقيت ووقع الغُرْم اعني ثمن الجزور على من لم يخرج سهمهُ وهم اربعةٌ: اصحابُ الرقيب والحِلس والنافس والمُسبل. وجملة هذه القداح ثمانية عشر سهمًا فيُجزَّأ الثمن على ثمانية عشر جزءًا ويلزم كلَّ صاحب قدح من هذه القداح مثل ما كان نصيبهُ من اللحم لو فاز قدحهُ. فان لم يخرج الفذّ ولا التوأم وخرج الرقيب اخذ صاحبهُ ثلاثة اجزاء ثم ضربوا ثانية فخرج المُعلَّى اخذ صاحبهُ السبعة الاجزاء الباقية وهي تتمة الجزور. وكانت الغرامة على من لم يخرج قدحهُ وهم اصحاب القداح الخمسة التي خابت وهي الفذّ والتوأم والحلس والنافس والمسبل ومجموع سهامها ثمانية عشر. فان خرج المعلَّى اخذ صاحبهُ

سبعة اجزاء. للجزور واحتاجوا الى نحر جزور اخرى لانَّ في القداح التي خابت المسبل ولهُ ستة اجزاء، ولم يبقَ من اللحم الّا ثلاثة اجزاء. ومن خاب قدحهُ في الجزور الاولى لم يأكل منها شيئاً. وذلك عندهم قبيح يُعاب. فاذا نحروا الجزور الثانية وضربوا عليها بالقداح فخرج المسبل اخذ صاحبهُ ستة اجزاء. منها الثلاثة التي بقيت من الجزور الاولى ولزمهُ الغرم في الجزور الاولى ولم يلزمهُ في الثانية شيء. لان قدحهُ فاز فيها. وصار غرم الجزور الثانية على من لم يخرج قدحهُ على ما سبق من الحساب. وبقي من الجزور الثانية سبعة اجزاء يُضرب عليه القداح مَن بقي فان خرج النافس اخذ صاحبهُ خمسة اجزاء ولم يغرم من ثمن الجزور الثانية شيئاً ولزمهُ الغرم في الاولى وبقي جزآن من اللحم. وقد بقي من القداح الحلس ولهُ اربعة اجزاء فاحتاجوا الى نحر اخرى لتتمة الاجزاء الاربعة ولا يأكل من خاب في الجزور الثانية منها شيئاً

فان نحروا الجزور الثالثة وفاز الحلس اخذ صاحبهُ اربعة اجزاء منها جزآن من الثانية وجزآن من الثالثة ولم يُغرم من ثمن الجزور الثانية شيئاً لانهُ قد فاز وكان ثمنها على من خاب قدحهُ. وبقي من الجزور الثالثة ثمانية اجزاء فيُضرب عليها القداح مَن بقي حتى تخرج قداحهم موافقة لاجزاء الجزور . فان كانت اجزاء اللحم موافقة لاجزاء القداح لم يحتاجوا الى نحر شيء. فان اعادوا فاز قدحهُ مرَّة ثانية فخاب غرم من ثمن الجزور التي خاب قدحهُ فيها على هـذا الحساب. فان فضل من اجزاء اللحم شيء. وقد خرجت القداح كلها كانت تلك الفاضلة لاهل الوَبَر من العشيرة وهم اهل الضعف وسوء الحال وشدَّة العيش

والشريعة الاسلامية قد حرَّمت الميسر وكلَّ قمار لما فيه من المخاطرة بالمال والتعرُّض للفقر واستجلاب المداوات المُفضية الى سفك الدماء. وهتك الحرم وغير ذلك من المفاسد التي لا يقابلها ما يترتب على الميسر من المنفعة كمصير الشيء. الى الانسان من غير تعب ولا كدّ وما يحصل من السرور والاريحيَّة لمن صارلهُ منها سهم صالح. والآية القرآنية ناصَّة على ما فيه من المفاسد الدنيويَّة والدينيَّة أمَّا الدنيويَّة فما يقع في البين من المداوة والبغضاء فقد يقامر الرجل حتى لا يبقى لهُ شيء. وتنتهي بهِ المقامرة الى ان يقامر بولدهِ واهلهِ فيؤدي في ذلك الى ان يصير اعدى الاعداء لمن قمرهُ وغلبهُ. وامَّا المفاسد الدينية فهي الصدُّ عن العبادات والطاعات وغير ذلك من اعمال الخير فان الميسر ان كان اللاعب بهِ غالبًا انشرحت نفسهُ ومنعهُ حبّ الغلب والقهر والكسب عمَّا ذكر وان كان مغلوبًا حصل لهُ من الانقباض والقهر ما يحثهُ على الاحتيال لأن يَصيرَ غالبًا فلا يكاد يخطر بقلبه غير ذلك

كتاب النبات والشجر للاصمعي

عني بنشره الدكتور اوغست هفنر

(تتمَّة الكتاب)

وَٱلإِغبَالُ وُقُوعُ وَرَقِ ٱلشَّجَرِ . يُقَالُ: قَدْ أَغبَلَ ٱلشَّجَرُ . وَٱسْمُ وَرَقِهِ ٱلغَبَلُ جِمَاعُهُ ٱلأَغبَالُ . وَأَغبَلَتِ ٱلشَّجَرُ أَخرَجَتِ ٱلوَرَقَ . وَأَغبَلَتْ أَيضًا إِذَا سَقَطَ وَرَقُهَا وَهُوَ مِنَ ٱلأَضْدَادِ . وَٱلأَغبَالُ وَرَقُ ٱلأَرْطَى خَاصَّةً . قَالَ ذُو ٱلرُّمَّةِ (طويل) :

إِذَا ذَابَتِ ٱلشَّمْسُ ٱتَّقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ ٱلصَّرِيمَةِ مُغْبِلِ(١

(مُغْبِلٌ لَيسَ لَهُ ظِلٌّ . وَمُغْبِلٌ مُورِقٌ ظَاهِرُ ٱلخُوصَةِ هَاهُنَا . أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَتَّقِي ٱلشَّمْسَ بِظِلِّهَا) ، وَٱلعُنقُرُ أَصلُ كُلِّ شَجَرَةٍ أَو بَرْدِيَّةٍ(٢ أَو عُسْلُوجَةٍ يَخْرُجُ أَبيَضَ ثُمَّ يَستَدِيرُ وَيَتَقَشَّرُ فَيَخْرُجُ لَهُ وَرَقٌ أَخضَرُ وَإِذَا خَرَجَ قَبلَ أَنْ تَنتَشِرَ خُضرَتُهُ فَهُوَ عُنقُرٌ . وَٱلحَلَفَا ٱلبَرْدِيُّ(٣ (مَقْصُورٌ) . قَالَ سَاعِدَةُ (كامل):

كَذَوَائِبِ ٱلحَفَإِ ٱلرَّطِيبِ غَطَا بِهِ غَيْلٌ وَمَدَّ بِجَانِبَيهِ ٱلطُّحْلُبُ(٤

(غَطَا بِهِ ٱرْتَفَعَ بِهِ) ، وَٱلأَبَاءُ(٥ ٱلقَصَبُ ، وَٱلغَرِيفُ(٦ آجَامُ ٱلبَرْدِيِّ ،

---

١) ذابت الشمس اشتدَّ حرُّها . وصَقَرَاتها توهُّج حرِّها . والمربوع المتوسّط الارتفاع . والصريمة الرملة المنصرمة ذات الاشجار

٢) وقيل هو البرديُّ او اصلُهُ (Lc., Marjolaine)

٣) قيل انَّ الحفأ هو البرديّ الاخضر ما دام في منبته وقيل هو اصلُهُ الابيض الرَّطْب الذي يؤكل . والبَرْديّ هو النبات المصري المعروف الذي كان يُتَّخذ قشرُهُ للكتابة (Lc., Papyrus, πάπυρος)

٤) الغَيْل الماء الجاري على وجه الارض . ويروى : الرطيب هضابُهُ . ولعلَّهُ تصحيف

٥) وقيل ايضاً ان الأبأ آجمة الحلفاء

٦) وقيل انَّ الغريف كلّ شجر ملتف . ويقال الغرَيِّف ايضاً وقيل الغريّف الشجر الخوّار

وَمِنَ ٱلنَّبْتِ ٱلْفِصْفِصَةُ[1] وَهُوَ ٱلْقَتُّ. وَهُوَ ٱلْقَصَبُ أَيْضًا قَالَ أَعْشَى قَيْسٍ (طويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَرْضَ أَصْبَحَ بَطْنُهَا نَخِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفِصَافِصَا

(وَٱلْفِصْفِصَةُ بِٱلْفَارِسِيَّةِ إِسْبِسْتُ فَعُرِّبَ)، وَٱلصَّفْصَافُ[2] ٱلْخِلَافُ.

قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي ٱلثِّقَةُ عَنْ رُؤْبَةَ بْنِ ٱلْعَجَّاجِ أَنَّهُ قَالَ: «شَهْرٌ ثَرًى وَشَهْرٌ تَرَى وَشَهْرٌ مَرْعًى وَشَهْرٌ ٱسْتَوَى». وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمَطَرَ إِذَا وَقَعَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ قِيلَ ٱلْأَرْضُ تَمْكُثُ تُرَابًا رَطْبًا فَهُوَ ٱلثَّرَى. ثُمَّ تَنْبُتُ فَتَرَى ٱلنَّبَاتَ فِي شَهْرٍ فَهُوَ قَوْلُهُ: تَرَى. ثُمَّ تَكُونُ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلثَّالِثِ مَرْعًى. ثُمَّ يَسْتَوِي ٱلنَّبْتُ فِي ٱلرَّابِعِ وَيَكْتَهِلُ، وَإِذَا يَبِسَ ٱلثَّرَى قِيلَ: بَلَحَ يَبْلَحُ بُلُوحًا. قَالَ أَبُو ٱلنَّجْمِ (رجز):

حَتَّى إِذَا ٱلْفَحْلُ ٱشْتَهَى ٱلصَّبُوحَا وَبَلَحَ ٱلتُّرْبُ لَهُ بُلُوحَا[3]

وَيُقَالُ: أَخْوَصَ ٱلْعَرْفَجُ يُخْوِصُ إِخْوَاصًا إِذَا ٱكْتَسَى وَتَمَّ تَوْرِيقُهُ، وَٱلْقَفْءُ (مَهْمُوزٌ) ٱلتُّرَابُ يُصِيبُ ٱلْبَقْلَ مِنْ مَطَرٍ شَدِيدٍ يَرْفَعُ ٱلتُّرَابَ إِلَيْهِ أَوْ مِنَ ٱلرِّيحِ يُلْقِي ٱلتُّرَابَ عَلَيْهِ. يُقَالُ: قَفَأَ ٱلنَّبْتُ وَهُوَ مَقْفُوءٌ وَأَرْضٌ مَقْفُوءَةٌ إِذَا حَثَتِ ٱلرِّيحُ ٱلتُّرَابَ عَلَى بَقْلِهَا

وَمِنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْمُخَاطَةُ[4] وَهِيَ ٱلَّتِي تُسَمِّيهَا ٱلْفُرْسُ ٱلسِّبِسْتَانَ لَهَا ثَمَرَةٌ

---

١) الفِصْفِصة الرَّطبة وقيل هي القَتُّ او رطبهُ وقد مرَّ ذكرهُ (Lc., Μεδιxή, Luzerne de Dioscorides)

٢) هو شجر معروف (B., L., Salix Safsaf Forsk., Populus Euphratica ; Lc., Saule.)

٣) ورواية اللسان: وبلح النَّمْل لهُ بلوحا اي اعيا النمل من نقل الحبّ

٤) هي التي يعرفها الفرنج باسم Sébestier (B., L., Cordia Mixa L.)

لَزِجَةٌ تُؤكَلُ، وَمِنَ ٱلشَّجَرِ ٱلثَّغْرُ وَٱلثَّغْرَةُ[1] شَجَرَةٌ لَهَا شَوْكٌ لَيْسَ بِٱلقَوِيِّ تُعْجِبُ ٱلإِبِلَ فَتَرْعَاهَا. قَالَ ٱلشَّاعِرُ (طويل):

وَكُحْلٌ بِهَا مِنْ يَابِسِ ٱلثَّغْرِ مُولَعٌ   وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ شَآءَهَا تَحَلِّيَا[2]

وَمِنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْهَدَسُ[3] (مُحَرَّكٌ). وَٱلرَّنْدُ[4] وَهُوَ ٱلآسُ. قَالَ ٱلشَّاعِرُ (طويل):

أَإِنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى   عَلَى فَنَنٍ غَضِّ ٱلنَّبَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ

وَٱلعَبِيرُ[5] وَهُوَ ٱلنَّرْجِسُ. وَٱلسَّمْسَقُ[6] وَهُوَ ٱلْمَرْزَنْجُوشُ[7] وَبَعْضُهُم يُسَمِّيهِ ٱلعَبْقَرَ، (قَالَ) وَٱلفَغْوُ وَٱلفَاغِيَةُ وَرْدُ كُلِّ مَا كَانَ مِنَ ٱلشَّجَرِ لَهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَلَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ ذٰلِكَ، وَٱلْبَغْوَةُ ثَمَرَةٌ تَخْرُجُ غَضَّةً قَبْلَ أَنْ تَنْعَقِدَ فَهِيَ خَضْرَاءُ صُلْبَةٌ، وَٱلفَغْمَةُ ٱلنَّفْحَةُ مِنَ ٱلرِّيحِ ٱلطَّيِّبَةِ وَٱلْمُنْتِنَةِ إِذَا سَدَّتْ أَنْفَهُ فَقَدْ فَغَمَتْهُ. وَأَنْشَدَ (رجز):

فَغَمَتْهُ رَوْضَاتٌ تَرَدَّيْنَ ٱلزَّهَرْ

---

١) قال في اللسان: انّ الثَّغرة من خيار العُشب وهي خضراء، وقيل غبراء. تضخُم حتى تصير كانّها زنبيل مكفأً مما يركبها من الورق والنَّصْنَة وورقها على طول الاظافير وعَرْضها... وزهرها بيضاء تنبت في جلَد الارض. . ولها زَغَب خشن. والثَّغر مما يوضع في العين

٢) الكُحل المال الراعي الكثير. وشآءه سبقهُ. ويروى: نآءهُ

٣) الهدَس هو الآس عند اهل اليمن (B., L., P., Myrtus communis L; Lc., Myrte, Μυρσίνη)

٤) وقيل انّ الرَّند هو الغار (Lc., Laurier). وقيل انّ الرند هو العود الذي يُتَبَخَّر به. وقيل انّهُ شجر طيّب الرائحة يُستاك به وليس بالكبير ويقال لحبّهِ الغار

٥) وقيل ايضاً: انّ العبير اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران وحدهُ اما النرجس فهو معروف (Narcisse).

٦) وقيل انّهُ السمسم وقيل الياسمين وقيل الآس (B., L., Origanum majorana L; Lc., Marjolaine)

٧) Σάμψυχον Lc., Marjolaine. وفي الاصل هنا ثلاثة الفاظ وردت على هذه الصورة «المرز الفار بالدريّة» ونظنّها مصحّفة والصواب: «والمرزه الفار بالفارسية». ومعنى المرزنجوش بالفارسية آذان الفار

وَمِنَ الشَّجَرِ العُجْرُمُ[1]، وَالتِّينُ[2]، وَالأَرَاكُ[3]. وَثَمَرُهُ البَرِيرُ. وَالنَّضِيجُ مِنْهُ الكَبَاثُ[4]. وَالمُدْرِكُ مِنْهُ المَرْدُ، وَالإِسْحِلُ[5] شَجَرٌ يُسْتَنُّ بِهِ، وَالعِشْرِقُ[6]، وَالشِّبْرِقُ[7]، وَالشَّرْيُ[8] شَجَرُ الحَنْظَلِ وَثَمَرُهُ الحَدَجُ صِغَارٌ. فَإِذَا اصْفَرَّ وَفِيهِ خُضْرَةٌ فَهُوَ الحُطْبَانُ. فَإِذَا تَمَّتْ صُفْرَتُهُ فَالوَاحِدَةُ مِنْ ثَمَرِهِ صَرَايَةٌ، وَالتَّنْضُبُ[9] شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ قِصَارٌ، وَالحَاجُ[10] مِثْلُهُ، وَالمَرْخُ[11] وَالعَفَارُ[12] شَجَرٌ كَثِيرُ النَّارِ يُتَّخَذُ مِنْهُ الزِّنَادُ. وَمَثَلٌ مِنَ الأَمْثَالِ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ وَالعَفَارُ، وَالأَثْلُ يُقَالُ مَا نَبَتَ مِنْهُ فِي الجِبَالِ فَهُوَ نُضَارٌ، وَالأَثْأَبُ شَجَرٌ يُشْبِهُ الأَثْلَ، وَالطَّرْفَاءُ[13] وَاحِدُهَا طَرْفَةٌ، وَالحَلْفَاءُ[14] وَاحِدَتُهَا حَلِفَةٌ (يَقُولُ الأَصْمَعِيُّ بِكَسْرِ اللَّامِ وَغَيْرُهُ بِفَتْحِهَا)، وَالسَّأْسَمُ[15]،

---

١) هي صنف من شجر العضاه (P., Rhamnus punctata palæstina; *cfr.* E. 228)

٢) التين معروف (B., Ficus carica L; Lc., Figue)

٣) الاراك شجر السّواك معروف لهُ حمل كحمل العناقيد (Lc., Salvadora persica)

٤) ما نضج من ثمر الاراك (B. Zollikoferia spinosa Boiss.; Lc.. Salvadora persica [Cistus arborea Forsk.])

٥) الاسحل شجر يعظم ويغلظ فيُتّخذ منهُ الرحال يشبه الأثل وهو من شجر المساويك

٦) مرَّ ذكرهُ

٧) قيل انَّ الشِبرق شجرة شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم يسمّيها اهل الحجاز الضَّريع (B., L., P., Ononis Antiquorum L)

٨) وقال ابو حنيفة: يقال لِمثل ما كان من شجر القثّاء والبطّيخ شَرْيٌ (Lc., Coloquinte, Elaterium)

٩) وزاد في اللسان انَّ التنضب ليس هو من الشجر الشواهق وتألفهُ الحرابي

١٠) قال ابو حنيفة: الحاج ممّا تدوم خضرتهُ وتذهب عروقهُ في الارض مذهباً بعيداً ويتداوى بطبيخهِ ولهُ ورق دقاق طوال كأنَّهُ مساوٍ للشوك في الكثرة (راجع الصفحة ١٠٨٠) (Lc., Hedysarum Elhagi)

١١) المَرْخ شجر كثير الوَرْي سريعهُ (B., Leptadenia pyrotechnica)

١٢) العفار من شجر النار كالمرخ (Lc., Arbouse)

١٣) الأَثْل والاثأب والطرفاء مرَّ ذكرها (ص ١٠٤٣)

١٤) قال الجوهري: الحَلفاء نبتٌ في الماء (B., L., Eragrostris cynosuroïdes; *cfr.* E. 269; Lc., stippa tenacissima, [Arundo epigeios])

١٥) قيل انَّ السأسم هو الآبنوس وقيل انهُ شجر يتّخذ منهُ السهام (*cfr.* L. 65)

وَالمَيسُ[1] شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الرِّحَالُ ، وَالعُشَرُ[2] الوَاحِدَةُ عُشَرَةٌ وَثَمَرُهُ الخُرْفُعُ[3] وَلِلخُرْفُعِ ثَمَرَةٌ إِذَا انْشَقَّتْ عَنْهُ ظَهَرَ مِنْهُ مِثْلُ القُطْنِ يُشْبِهُ لُغَامَ البَعِيرِ . وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ (بسيط):

يَعْتَادُ خَيْشُومَهَا مِنْ قَرْطِهَا زَبَدٌ كَأَنَّ بِالأَنْفِ مِنْهَا خُرْفُعًا خَشِنَا[4]

وَالخِرْوَعُ[5] وَاليَنْبُوتُ[6] وَهُمَا نَاعِمَانِ ، وَالنَّافُ[7] شَجَرٌ بِعُمَانَ ، وَالعَرَادُ[8] وَالوَاحِدَةُ عَرَادَةٌ ، وَالعِجْلَةُ[9] نَبْتٌ دُونَ الشَّجَرِ ، وَالعَلَندَى[10] شَجَرٌ ، وَمِنَ النَّبْتِ العَوْفُ[11] . قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

فَلَا زَالَ حَوْذَانٌ وَعَوْفٌ مُنَوِّرٌ سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ

(وَمِنْ نَبْتِ جِبَالِ السَّرَاةِ): الشَّثُّ[12] ، وَالعَرْعَرُ[13] ، وَهُوَ السَّرْوُ ، وَالطُّبَّاقُ[14] ، وَالضَّبْرُ[15] ، وَهُوَ جَوْزُ الجَبَلِ يُنَوِّرُ وَلَا يَعْقِدُ ، وَالمَظُّ وَهُوَ

---

١) الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقه بالغَرَب يكون جوفه ابيض اذا كان شابًا ثم يسودّ فيصير كالابنوس اذا تقادم فيغلظ فتتخذ منه الموائد والرحال (B., L., Celtis australis L ; [errentabis] ; Lc., Λωτός τὸ δένδρον, Micocoulier)

٢) مرّ وصف العُشَر

٣) ويجوز الخِرْفِع والخُرْفُع قال ابن جنّي : هو القطن وقيل القطن الذي يفسد في براعيمه

٤) ويروى : يضحي على خَطمها ... خرفعًا ندفًا . الخيشوم اقصى الانف . وقرطها نشاطها . والخشن اليابس

٥) الخِروع نبت معروف (B., L., Ricinus communis L ; Lc., Ricin)

٦) الينبوت هو شجر الخشخاش (B., L., Prosopis Stephaniana ; Lc., Anagyris)

٧) الناف شجر كبار ينبت في الرمل له ثمر حلوٌ جدًّا وثمره عُلْف يقال له الحَبَل . وقال ابو زيد : الناف من العضاه وهي شجرة نحو القَرَظ شاكة حجازية تنبت في القفاف

٨) العرادة شجرة صلبة العود منتشرة الاغصان لا رائحة لها (cfr. E.268)

٩) لم يأتِ في وصفها شيء يذكر

١٠) قال صاحب اللسان : هو من شجر الرَّمل ليس بحَمْض يهيج له دخان شديد (cfr. E. ibid.)

١١) لم يروِ اهل اللغة عن العوف سوى انّهُ ضرب من الشجر

١٢) قيل انّ الشثّ شجر طيّب الريح مرّ الطعم يُدبغ به منبته في جبال الغور وتهامة ونجد

١٣) العرعر شجر معروف وقيل انه الساسم ويقال له الشيزى (B., L., Juniperus Sabina ; Lc., Oxycedrus ; Lc. Genèvrier) . وقيل انهُ السرو (L. B., Cypressus Basilicum ; Lc,, Cyprès)

١٤) لم نجد للطبّاق ذكرًا في كتب اللغة (Lc., Conyza, Inula)

١٥) الضَّبر هو الجوز البرّيّ ينوّر ولا يَعقد

اَلرُّمَّانُ اَلْبَرِّيُّ يُنَوِّرُ وَلَا يَعْقِدُ. وَالنَّحْلُ يَأْكُلُ اَلْمَظَّ وَيَجُودُ اَلْعَسَلُ عَلَيْهِ.
وَالْقَانُ، وَالتَّنْتَمُ، وَالشَّوْحَطُ، وَالنَّبْعُ وَالتَّأْلَبُ، وَالْحَمَاطُ، وَالسَّرَاءُ[1] (مَمْدُودٌ)،
وَالصَّوْمُ[2]، وَالْحِثْيَلُ[3]، وَالرَّنْفُ[4]، وَهُوَ بَهْرَامَجُ اَلْبَرِّ، وَالظَّيَّانُ[5] وَهُوَ
يَاسَمِينُ اَلْبَرِّ، وَالشَّوْعُ[6] وَهُوَ شَجَرُ اَلْبَانِ. قَالَ اُحَيْحَةُ بْنُ اَلْجُلَاحِ (سريع):

مُعْرَوْرِفٌ أَسْبَلَ جَبَّارُهُ ❊ بِحَافَتَيْهِ اَلشَّوْعُ وَالْغَرِيفُ[7]

اَلْغَرِيفُ شَجَرٌ خَوَّارٌ مِثْلُ اَلْغَرَبِ[8]، وَالْخَزَمُ[9]، وَالْعَتَمُ[10] وَهُوَ اَلزَّيْتُونُ
اَلْبَرِّيُّ. قَالَ اَلْجَعْدِيُّ (منسرح):

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاقِشَ أَوْ ❊ هَيْلَانَ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُتُمِ[11]

وَالرَّتَمُ[12]، وَالصَّابُ[13] شَجَرٌ بِالْغَوْرِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ خَرَجَ
مِنْهُ لَبَنٌ فَإِذَا أَصَابَ اَلْعَيْنَ حَلَبَهَا

تَمَّ كِتَابُ اَلنَّبَاتِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ

---

١) كلّ هذه الاشجار تنبت في جبال جزيرة العرب ومنها تُتَّخذ القسيّ ولم يزد النباتيّون في وصفها شرحاً. وقال ابو حنيفة في النَّبع: أنّهُ شجر اصفر العود رزينهُ ثقيلهُ في اليد واذا تقادم احمرّ

٢) الصَّوم شجرة تنبت نباتَ الأثل ولا تطول كطولهِ ولا ورق لهُ انما هو هَدَب ولا تنتشر افنانهُ يقال لثمرهِ رؤوس الشياطين يعني بالشياطين الحيّات

٣) الحِثْيَل من اشجار الجبال قال ابو نصر انهُ يُشبهُ الشَّوْحط وينبت مع شجر النَّبع

٤) قال ابو حنيفة الرَّنف من شجر الجبال ينضمّ ورقهُ الى قضبانهِ اذا جاء الليل وينتشر بالنهار. وقيل انهُ بهرامج البرّ (Lc., Saab de Balkh)

٥) هو نبتٌ يشبه النسرين (Lc., Clématite [Jasmin sauvage])

٦) الشُّوع شجر جبليّ وهو البان (B., L., Moringa aptera; Lc., Guilandina Moringa L, Βαλανὸς μυρεψική)

٧) يصف نخلًا معروفًا اي مُلتفًّا كثيفًا. واَسْبَل نما واشتدّ. وجبّار النخل ما عَظُمَ منهُ

٨) مرّ ذكر الغَرِيف. والغَرَب شجر معروف (B., L., Populus euphratica; Lc., Saule ?)

٩) الخَزَم شجرٌ لهُ ليف يُتَّخذ من لحائهِ الحبال. قال ابو حنيفة: انّهُ يشبه الدَّوم

١٠) ويُقال عَتَم وعُتُم (Lc., Phillyrea latifolia)

١١) استنّ استاك. الضَّرو شجرة الكمكام. البراقش الاراضي المزيّنة بالزهور. الهَيْلان الرملة. يصف حمار وحشٍ يرعى

١٢) قيل انهُ شجر لهُ زهر كالخيري وحَبٌّ كالعدس (B., L., Retama Rætam; P. Genista Rætam; Lc., Genista spartium)

١٣) شجر لهُ عُصارة مرَّة يُضرب بمرارتهِ المثل

منّ بني اسرائيل

للاب لويس شيخو اليسوعي

جاءنا من احد السادة الفضلاء في الثغر كتابٌ يطلب فيهِ رأينا في منّ بني اسرائيل. ومما قال في أثنائهِ انهُ قرأ في مجلة مصريَّة حديثة النشأة كلاماً في هذا المعنى ارسل لنا نصَّهُ واستفتانا عن صحتهِ وهذا حرفهُ: «يذكر قرَّاء التوراة الاسرائيلية ما ورد فيها من ان المنّ هبط على بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر الى بلاد فلسطين وقد اختلف العلماء في ماهيَّة المنّ المذكور فقال بعضهم: انهُ عصار شجرة الطرفاء تُخرجهُ منها الحشرات. وقال آخرون: بل هو ضربٌ من النبت من نوع البهق وهو المذهب الأكثر شيوعاً ثمَّ قام عالمٌ آخر فقال: انَّ ما يخرج من عصار الطرفاء هو المنّ المقصود في التوراة وينطبق وصفهُ على وصف المنّ السماوي»

جواب المشرق

نقول انَّنا كنَّا اطَّلعنا على هذه النبذة الواردة في اوَّل اعداد مجلة لا نحبُّ ذكر اسمها هنا لما نعهد من ادب منشئها وفضلهِ لاسيما وانَّنا نعلم انَّهُ نقلها بحرفها عن بعض اعداد المقتطف (السنة ٢١ ص ٢٣٣) دون تروٍّ كافٍ [1] وهو لا يعلم انَّ اصحاب المقتطف كمألوف عادتهم لا يزالون يترقَّبون كل الفُرَص لينفثوا في القلوب سمَّ شكوكهم وتعاليمهم الكفريَّة. ولو كانوا سامحهم الله راجعوا بالنظر اسطرًا اخرى اثبتوها سابقًا في مجلتهم عن المنّ (السنة ١٦ ص ٦٤١) لخجلوا ان يناقضوا ذاتهم بذاتهم ويتقلَّبوا هكذا مع الرياح. وقد قضى الله باهل الالحاد والبهتان ان يتلوَّنوا كابي براقش فلا يثبتوا على عماد ويهيموا في كلّ واد

فقبل ان نخوض في المسألة التي عُرِضت علينا لا بُدَّ من ذكرِ ما ورد في الاسفار الكريمة من المنّ الذي اقات بهِ الله بني اسرائيل. جاء في سفر الخروج (١٦: ٤,٥,١٤ — ٣٢): قال الربُّ ها انا ممطرٌ لكم خبزًا من السماء فيخرج القوم ليلتقطوهُ طعامَ كلّ

---

[1] ما لم يكن هذا من نوع الاتفاق وعلى طريقة الصُّدفة فانَّ العقول السامية ربَّما توافقت

يوم في يومهِ . . . فاذا كان اليوم السادس فليُعِدُّوا ما يأتون بهِ وليكن ضِعْف ما يلتقطونهُ كلّ يوم . . . وبالغداة كان سقيط الندى واذا على وجه البرّيّة شيءٌ دقيق مكتّل كالجليد على الارض . فلمّا رآهُ بنو اسرائيل قال بعضهم لبعض : مَنْ هو . لأنهم لم يعلموا ما هو . فقال لهم موسى : هو الخبز الذي اعطاهُ لكم الربّ مأكلًا . هذا هو الذي امر الربّ بهِ التقطوا منهُ كل واحدٍ قَدْرَ أكلهِ عُمِرًا (١ لكلّ نفسٍ . . . فصنع كذلك بنو اسرائيل والتقطوا فمنهم من اكثر ومنهم من اقلّ ثمّ كالوهُ بالعُمِر فالمُكثر لم يفضل لهُ والمُقلّ لم ينقص عنهُ . . . وابقى منهُ اناسٌ الى الغداة فدبَّ اليهِ الدود وأنتن . وكانوا يلتقطونهُ في كل غداة . . . فاذا حميت الشمس كان يذوب . ولمّا كان اليوم السادس التقطوا طعامًا مضاعفًا عُمِرَين لكل واحد . . . فتركوهُ الى الغد . فلم يُنتن . . . ولمّا كان اليوم السابع خرج اناس من الشعب ليلتقطوا فلم يجدوا شيئًا . . . وسمّاهُ آل اسرائيل المنّ وهو كبزر الكُزبرة ابيض وطعمهُ كقطائفَ بعَسل » وزاد في سفر العدد (١١ : ٧) انّ « لون المنّ كان كلون المُقل وكان الشعب يطوفون فيلتقطونهُ ويطحنونهُ بالرحى او يدقّونهُ في الهاون ويطبخونهُ في القدور ويصنعونهُ مليلًا وكان طعمهُ كطعم قطائف زيتٍ . وكان عند نزول الطلّ على المحلّة ليلًا ينزل المنّ عليهِ » . وورد في سفر يشوع (ف ٥) انّ « المنّ انقطع عن بني اسرائيل بعد اربعين سنة يوم أكلوا غلّة ارض كنعان » بالجلجال

هذا مُجمل ما اتى عن المنّ في الكتب المنزلة فضلًا عن اشارات عديدة الى هذا القوت السماوي وردت في زبور داود وكتاب الحكمة واسفار العهد الجديد

فنسأل كلّ قرّائنا الكرام بل كلّ من يقرّ بصحة التوراة ولا ينبذ ظهريًا شهادة التاريخ أيمكن تفسير الآيات السابقة على طريقة طبيعيّة تنفي عملهُ تعالى والمعجزات الباهرة التي اجترحها حبًا بشعبهِ اسرائيل ولبيان قدرة ذراعهِ عزّ وجلّ بازاء الامم

بيد انّ زنادقة عصرنا حاولوا ان ينكروا هذه الخوارق العجيبة وبحثوا من شأنها فدونك ما وجدوا ليسندوا اليهِ مزعمهم . سمعوا انّ في بعض انحاء الشرق ضروبًا من الشجر يسيل منها شبه صمغ لهُ بعض الشبه بالمنّ الموصوف في الاساطير المقدّسة فرفعوا عقيرتهم وكرّروا على رأس الملأ انّ طعام العبرانيين في برّيّة سيناء هو هو المنّ الذي يجتنيهِ الشرقيّون

١) العُمِر كيلة وزنها قريب من اربعة ليترات وهي عُشر الإيفة

في بعض البلاد فيتخذونهُ مأكلاً عند حاجتهم. وليس كلام المقتطف وصاحب الجريدة الناسخة عنهُ غير صدى لهذه المزاعم الكفرية

فلابطال هذه الحجة الواهنة التي ركن اليها المحدثون راجعنا كل ما سطرهُ الكتبة الاقدمون والرحالة المحدثون بخصوص الاشجار التي يُلتقط منها المنّ فوجدنا ان مرجعها الى اربعة اصناف

الاوّل الحاج (Alhagi Maurorum D.C.). قال ابن البيطار (٢: ٣) في وصفهِ «انهُ شجر مشوك يُعرف بالشام وبالديار المصرية بالعاقول... وشوكهُ اخضر وزهرهُ دقيق الى الزرقة ما هو يخلف مزاود صغارًا فيها بزر شبيه ببزر الحلبة واصولهُ عليهِ متشبثة وفي اوّل خروجهِ من الارض يكون لهُ ورق حمصي الشكل». وقال في مادة ترنجبين (١: ١٣٧): «الترنجبين طلٌّ يقع من السماء. وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبّب وتاويلهُ عسل الندى واكثر ما يقع على شجر الحاج وهو العاقول ينبت بالشام وخراسان ذو ورق اخضر ونوّارهُ احمر لا يثمر والمختار منهُ ما كان ابيض خراسانيًا». واعلم انّ الحاج كثير في اواسط آسية وافريقية الّا ان المنّ لا يُجنى عليهِ سوى في بلاد فارس بجوار هراة وقندهار فينتقل منهُ سنويًا نحو الف كيلو ليباع في بلاد الهند ومنهُ تُعمل صنوف الحلويات. اما في برّيّة سيناء فانّ الحاج فيها قليل ومنّها نزر زهيد لا يجمعهُ احدٌ ليبيعهُ لقلّتهِ وبعض اهل البدو يجنونهُ فيأكلونهُ

الصنف الثاني الطرفاء. وهي نوع من العضاه يدعوها النباتيون المحدثون (Tamarix, Tamarisque) وهي اصناف منهـا طرفاء المنّ (Tamarix mannifera) وطرفاء المنص (Tamarix gallica) وعليها يُجنى المنّ في شبه جزيرة سيناء. وذلك انّ صنفًا من الهوام يُدعى (Coccus manniparus) يأبر اغصان الطرفاء فيسيـل منها صمغٌ تذيبهُ الشمس فيقطر في الارض كقطرات الندى. واهل الوبر يجمعونهُ وهو مخلوط باوراق الشجر فيغلونهُ ويدّخرونهُ عندهم في اكياس ثمّ يادمون بهِ خبزهم. والطرفاء في برّيّة سيناء اكثر ما تنبتُ في وادي غرندل ووادي فيران ووادي الشيخ. ومع وفرتهـا اذا جُمع ما يسيل منها من المنّ طول السنة لا يكفي لقوت شعب اسرائيـل ليوم واحد بل لاكلة واحدة فليت شعري كيف يكفي لقوتهم مدَّة اربعين سنة

ثم انَّ منَّ الطرفاء لا يُجنى في كلّ اشهر السنة بل يُلتقط في شهري تموز وايلول فقط وفي السنين التي يكثر فيها الندى

وزد على ذلك انَّ علماء الكيمياء حلّلوا منّ برّيّة سيناء فوجدوهُ لا يصلح وحدهُ لغذاء الانسان ما لم يضاف الى طعام آخر وذلك لانَّ عُنصر الازوت الذي يغذّي الحيوان والانسان قليل جدًّا في المنّ لا يفي بقوام حياتهِ. واكثر ما يتألف منهُ المنّ المادّة السكّرية

الثالث هو شجر العفص (Chêne de noix de galle). وهو كثير في بلاد ما بين النهرين يتكوّن عليهِ المنّ كما يتكوّن على الطرفاء. ومنهُ صنفٌ ابيض وهو نادر يسيل من الشجرِ فيجمعهُ الاكراد ويبيعونهُ بثمنٍ غال. وصنفٌ آخر يُجنى مع ورق الشجر فهو لذلك مخضرّ يباع في الاسواق في نيسان وأيّار . وقد اكلنا منهُ مرارًا في وطننا واهل الموصل يصنعون منهُ قطائف لذيذة اهدانا منها حضرات الآباء الدومينكان لمّا اجتزنا في الموصل منذ ثلاثة اعوام. وهذا الصّنف من المنّ كمنّ الطرفاء لا يصلح للغذاء وحدهُ فضلًا عن قلّتهِ في شبه جزيرة سيناء.

الرابع البَهَق (lichen esculentus,canona esculenta). ليس البهق شجرًا بل هو نبات كالطحلب يعلو الصخور واكثرهُ في بلاد الجزائر وصحراء افريقية ومنهُ شيء[٢] في جزيرة العرب والعجم و بلاد ما بين النهرين. ينبت منهُ عند توفُّر الندى ثمرٌ شبه الحمّص اذا كسرتهُ وجدت في داخلهِ كشبه الدقيق طعمهُ شديد الحلاوة واهل الجزائر يدعونهُ وسخ الارض[١]. فذهب بعض الزنادقة الى انَّ الاسرائيليين اقتاتوا بثمر البهق هذا في غضون رحلتهم الطويلة. ويردُّ هذا القول نفس الحجج التي اوردناها سابقًا بخصوص منّ الحاج والطرفاء من حيث القلّة وعدم الصلاح للغذاء.

ويمكننا ان نضيف الى هذه الاصناف منّ يُجنى في بلاد صقلّية على شجر الدردار (frêne) لكنّهُ لا يكاد يستعملهُ اهلها الّا في تركيب بعض الادوية المُسهلة. وكذلك ربّما وُجد قليل من المنّ على اشجار غير السابق ذكرها كالزيتون والبطم

فهذه خلاصة ما وصفهُ النباتيّون وعاينهُ اصحاب الرّحل والاسفار. فلعمري انّى استطاع الجَحَدة ان يقابلوا بين منّ العبرانيين وما يُعرَف الآن باسم المنّ فيزعموا انَّ كليهما واحد

١) منهم برتلو الكيموي الشهير. وهو ممَّن يُعادون الدين واهلهُ.

٢) راجع مجلّة الطبيعة La Nature, 8 *Octobre*, 1898, p. 298

ولو سبروا الامر بمعيار العقل وقاسوه بقياس الادراك لما اجترأوا على مثل هذا القول الفاحش وفيهِ من الافراط ما لا يُنكر

ولبيان الفرق بين كلّ منهما احببنا ان نعدّد صفات المنّ الاسرائيليّ التي تنزّهُ عمّا يشبهُ في عهدنا اسمًا لا جسمًا:

١ ظهور المنّ لبني اسرائيل كان بغتةً بعد ان تذمّروا على موسى وهرون وتلهّفوا على مآكل مصر وخبزها ولحمها فوعدهم الربّ ان سيعطيهم في الغد خبزًا. فقام بوعدهِ

٢ لمّا رأى العبرانيّون المنّ لأوّل مرّةٍ اخذهم الدهش ولحق بهم الاندهال فلم يعرفوا ما هو. فمن ثمّ دعوهُ منًّا (מן הוא) وتأويلهُ: ما هذا. فلو كان المنّ شيئًا طبيعيًّا لما تحيّروا من ذلك ولأدركوا الامر على طريق سهل بمجرّد نظرهم الى الاشجار او النبق التي منها يسيل

٣ ان من العبرانيين كان يُسحق ويدقّ ويُجعل منهُ فطائر تُشبع المرء وتسدّ عوزهُ. وقد سبق انّ المن المعروف اليوم لا يصلح للغذاء. وهو ايضًا لزج لا يُمكن دقّهُ

٤ كان المنّ الاسرائيليّ قوتًا للشعب يومًا بيوم فينتن اذا اذُّخر للغد والمنّ الحالي يمكن حفظهُ زمنًا طويلًا ما لم يُعرَض لاشعّة الشمس ويُنقل للبلاد ليباع وقد رأينا ذلك بالعيان

٥ ثم انّ من كان يجني من المنّ كميّةً اوفر لم يفضل لهُ وكذلك المُقلّ لم ينقص عنهُ. وهذه معجزة باهرة لا تصدق في المن الحالي

٦ ومن عجيب امر المنّ الاسرائيلي انّهُ كان يبقى في يوم السبت لم يدبّ اليهِ الدود لئلاً يُضطرّ بنو اسرائيل الى العمل في يوم السبت وكان الربّ انهاهم عنهُ.

٧ ولذلك كان المن لا يهبط في يوم السبت وتلك اعجوبةٌ أُخرى لا تُنكَر

٨ انّ المنّ اقات بني اسرائيل في كل مراحلهم. فلو كان منهم هو منّ الطرفاء او غيرها من الشجر لاقتضى ان تكون كل شبه جزيرة سينا كروضة غنّاء لا تنقطع عنها الغابات في طولها وعرضها وما ورد في الاسفار الالهيّة يصف لنا برّيّة سينا مُمحلةً كثيرة الصخور قليلة المياه كما نعهدها اليوم

٩ لو كان المن الطبيعي هو المقيت لبني اسرائيل لاقتضى ان يكون مجتنى كل نهار نحو مليونَي كيلو وهذا ممّا لا يمكن جمعهُ ولو كان عدد اشجار الطرفاء في ذلك الزمان ستمائة الف مرّة اكثر من اليوم

١٠ المنّ انقطع في يوم اكل الاسرائيليون غلة بلاد كنعان لعدم حاجتهم بعد ذلك الى المنّ

١١ اما المن الذي وُضع في تابوت العهد فبقي محفوظاً مع عصاة هرون ولوحي الوصايا العشر الى خراب الهيكل

هذه اشهر خواصّ منّ العبرانيين الذي ما فتئ اليهود ان يعدُّوا تزوله على آبائهم كنعمة خارقة لم يُسبق اليها. وكذلك الانبياء لا يزالون يذكّرون بني اسرائيل بما صنعهُ الله مع اجدادهم من الآيات الباهرة وكلّهم يعتبرون المنّ بين اغربها واعجبها (راجع الزبور ٧٧ والانجيل يوحنا ف ٦). وان وُجد بعض التشابه بين خواص المنّ الطبيعي ومنّ بني اسرائيل فانَّ وجوه المباينة اكثر واوضح

وقد زعم البعض انَّ بني اسرائيل كانوا اذا اكلوا المنَّ استطعموا ما شاؤوا واسندوا رأيهم في ذلك الى ما جاء في سفر الحكمة (١٦: ٢٠): «اما شعبك فاطعمتهم طعام الملائكة وارسلت لهم من السماء خبزاً معدّاً بلا تعب يتضمَّن كلَّ لذَّةٍ ويلائم كلَّ ذوق» الّا انَّ سواد المفسّرين قد اتّفقوا اليوم على انَّ المراد بقوله «يتضمَّن كلَّ لذَّة» المبالغة في وصف لذَّة المنّ اي انَّهُ لذيذ جداً. وقوله: «يلائم كلَّ ذوق» اي يصلح لذوق كل آكليه فليس من احد يأبى اكلهُ. هكذا شرح هذه الآية القديس اوغسطينوس نفسهُ في القرن الخامس. وما يؤيّد هذا التفسير انَّ بعض بني اسرائيل تشكّوا من عدم وجود طعام آخر غير المنّ (سفر العدد ١١: ٦) فلو كانوا وجدوا فيه طعم كلّ المآكل لما كان وجه لتذمّرهم

فلنختم اذاً هذه الاسطر الوجيزة بقولنا ان سهام النكفرة قد طاشت اذ ارادوا نفي هذه المعجزات الجليلة التي صنعها الله مع شعب اسرائيل. وانَّ بين المنّ الشائع والمنّ العجائبي بوناً عظيماً. قال رولنسن الشهير: ولو افترضنا انَّ العلماء يتمكّنون من بيان وحدة المنّ الحالي والمنّ الاسرائيلي فكون تغذية شعب يُربي عددهُ على المليونين بمنّ اشجار الطرفاء او غيرها اعجوبةٌ اعجب من العجائب المذكورة في التوراة. وكذا قال المقتطف نفسهُ في المجلد السادس عشر (ص٦٤١) لمّا ردَّ على من ارادوا بيان وجود المنّ بمعض الطرائق الطبيعية فقال «وذلك اعجب من خلق المنّ بطريقة الاعجوبة»

النفس البشرية

صنّفها المَفريان العلّامة ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تابع لما قبلُ)

الفصل الخامس والثلاثون

في بيان انّ النفس هي تدبّر الجسد وتسوسُهُ

لا يُخفى انّ الجسم آلة للنفس وهي الفاعلة به ويلزم الفاعل بالآلة ان يدبّرها ويسوسها فالنفس اذن تدبّر البدن وتسوسُهُ. والدليل على ذلك انّ النفس تمنع البدن وتردعهُ مرارًا عديدة عن شهواته في سبيل فوائدها ربّما يأبى العمل بما يرضيه وتلازم القانون الذي يضادّ طبيعة الجسد فيظهر بهذا انها هي السائسة. واما اذا غُلبت النفس بالدواعي البدنية والشهوات الدنيويّة من المآكل والمشارب اللذيذة والملابس البهيّة وغيرها ذلك فيكون الامر بعكس المطلوب اذ يصير البدن حاكمًا عليها وقاهرًا لها وتلك شرّ الاحوال العياذ بالله من عواقبها

واعلم انّ الآلة تُقال على ضربين ضرب صناعي وضرب طبيعي فالصناعيّ مثل آلة النجّار فانّها مُباينة لذاتها وهذه تسمّى اداة. وامّا الطبيعيّ فمثل البدن والنفس اللذين يتركّب منهما الانسان الواحد ويتمّ حدُّهُ بهما معًا. فهذا هو المراد بانّ البدن هو آلة النفس واما تدبيرها له فبالحواس العشرة: خمسة ظاهرة وهي البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس. وخمسة باطنة وهي الحسّ المشترك والخيال والوهم والفكر والذكر. امّا شرح مفاعيل هذه القوى وبيان حدودها وفوائدها فيُطلب من المباحث الطبيعيّة

الفصل السادس والثلاثون

في بيان انهُ ليس يمكن ان يكون انسانٌ غيرَ ناطقٍ

وذلك انّ النطق عبارة عن ان يَفهم الانسانُ ويُفهم المعاني لغيره ولا نجد انسانًا خاليًا من هذه الحالة. والتعبير يكون امّا باللفظ او بالكتابة او بالاشارة كالاخرس. وأمّا الطير الذي يتكلّم بالفاظ فصيحة فيكون قد تعلّمها مرارًا عديدة ومع ذلك فلا يعلم بما ينطق به ولا له قدرة على تعليم غيره شيئًا يعرفهُ

الفصل السابع والثلاثون

في بيان كيفية افعال النفس في البدن

اعلم انّ النفس واحدة بسيطة فيجب من ثمّ ان يكون فعلها واحدًا. لكنّ دواعي بدنها كثيرة فلذلك تختلف افعال النفس فيه من قِبَلِهِ لا من قبلها. واذا صحّ ذلك فنقول ان أوّل فعل النفس في البدن هو التغذية والتربية والنموّ تُفيدهُ الحسّ والحركة ليدرك الانسان بحواسّهِ الظاهرة ثم تستدرج الى الحواس الباطنة فيتمكّن الانسان ممّا يقصدهُ من استنباط المعاني. وتحت هذا سرّ عظيم تبارك اسمُ مُبدعهِ (١

الفصل الثامن والثلاثون

في بيان اختلاف مزاج الاشخاص البشريّة مع وحدة نوع انفسها

اعلم انّ السبب الاوّل لهذا الاختلاف غلبة الأخلاط بعضها على بعض فتوجب في الاشخاص اموراً متناقضة. وربّما حصل ذلك لسبب آخر وهو الاعتياد. فترى الذي يقهر نفسهُ يحصل على عادة اللطف والتواضع ويتسارع الى الفضائل والإحسان. وزد على ذلك انّ المزاج يقبل الزيادة والنقصان ولولا ذلك لما افاد التهذيب والعلم والتأديب وكان وجود كلٍّ هذه عبثاً وهو محال

الفصل التاسع والثلاثون

في بيان السبب الذي لاجلهِ تمتنع النفس عن الافعال اللائقة بها في ابدان الاطفال

انّ سبب ذلك ظاهرٌ وهو ضعف الآلة المختصّة بفعلها على ما بيّناهُ آنفًا لان عمل النفس يكمل باستعمالها الحواسّ العشرة. وهذه الحواس في الطفل قاصرة عمّا هو المقصود في تحصيلهِ وتكميلهِ

الفصل الاربعون

في الردّ على من زعم انّ النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل

زعم قومٌ انّ النفس ليست ناطقة بالفعل في الطفل وذلك مُحال. لان النفس ناطقة

---

١) مرجع هذا الفصل الى انّ النفس البشرية نباتيّةٌ وحيوانيّةٌ وناطقة معاً فمن حيث انّها نباتيّةٌ وحيوانيّةٌ يستفيد منها البدن النموّ والحسّ والحركة ويتمكّن من كل الافعال التي نراها في النبات والحيوان كالتغذية والوهم والخيال. امّا من حيث انّها ناطقة ففعلها منزّهٌ عن الجسم

بالطبع وكلُّ ما يكون بالطبع لا بُدَّ ان يوجد بوجود ذلك الشيء. مثل الحرارة للنار والرطوبة للماء. فوجب ايضاً نطق النفس بوجودها. والمانع لها في الطفل من إكمال فعلها ضعف آلتها كما بيّنّا آنفاً. وذلك مثل الماهر في صناعة الكتابة فانّهُ يعجز عن اتمام غرضهِ دون كمال آلتهِ

الفصل الحادي والاربعون

في بيان حال الطفل الذي يُمكن تربيتهُ دون سائر البشر هل يعرف لغةَ الكلام ام لا

نقول انَّ الذي هو بهذهِ الصفة يُشبهُ شخصاً جالساً بين اقوامٍ لم يسمع لغتهم فيمتنع عليهِ معرفةُ تلك اللغة. وهكذا تكون حال الطفل المذكور فانهُ يبحث بلسانهِ بحثاً ولا يُعرب عن لغة مقصودة. وسبب ذلك انَّ الالفاظ دالّة على المعاني المخزونة في النفس وتلك الالفاظ متَّفقٌ عليها في اللغات تفتقر الى معرفة كيفيّة الاصطلاح عليها. وذلك هو المقصود من اللغة اعني ان يُتحصَّل بها العبارة عمّا في النفس

الفصل الثاني والاربعون

في بيان انَّ النفس متناهية بكيانها وفعلها

نقول انَّ الجسم بالضرورة هو متناهٍ لأنهُ محاطٌ بغيرهِ ولهُ نهايةٌ وحدود. وامّا النفس فانَّ تناهيها من قِبَل انّها حادثة وكلُّ حادثٍ متناهٍ فالنفس اذن متناهية — ثمَّ انَّ نفس كلِّ واحدٍ من البشر مقصورة على تدبير جسمها. والمقصور على الشيء دون غيرهِ متناهٍ فالنفس اذن متناهية

الفصل الثالث والاربعون

في تباين الانفس بعضها عن بعض

انَّ المُباينة بين النفوس على وجهين احدهما بالذات اعني ان يختلف ذات كلِّ نفسٍ عن ذات الاخرى كنفس سقراط مثلًا ونفس افلاطون. والوجه الثاني بالعدد مثل قولنا نفس واحدة وثانية وثالثة ورابعة. وهاتان المباينتان ظاهرتان. — ثمَّ انَّ النفوس بَعْدَ المَعاد تتباين بعضها عن بعض بامرين آخرين وهما المحلّ الروحانيّ (١ والمعاني التي حصلت للنفس من الفضائل والرذائل (٢ فيكون لها على ذلك مباينات اربع بعد المعاد

---

١) يريد بالمحلّ الروحاني دار النعيم او سُكنى الاشرار في الجحيم

٢) اي انَّ النفوس تتباين ايضاً في العالم الآخر بالصفات الحسنة او بالمزايا السيئة التي تكيّفت بها

الفصل الرابع والاربعون

في بيان انَّ نفس البسيط مثل النفس التي مكثت مع جسدها زمناً طويلاً

اعلم انّ الكيان الجوهري المتعيّن للنفس لم يزد ولم ينقص لانّهُ ذاتٌ لا عرَض. وامّا عند فراق النفس من الجسد فلا يقال انّها برزت من العضو الفلاني او من الجهة الفلانية كما يظنّ البعض انّ النفس تبرز من الفم فانّ هذه واشباهها لا تليق بالنفس بل بالجسد. واما فراق النفس للجسد فكمثل افتراق حرارة النار من الذهب المُحمَى ومثل قوّة الدواء اذا بطلت منهُ ومثل نور الفضاء اذا زال عنهُ

الفصل الخامس والاربعون

في بيان انَّ النفس اذا فارقت الجسم لم يصدق عليها الفساد والهلاك

لقد بيّنّا انّ النفس بسيطةٌ وانّها ذات واحدة وطبعُها الحياة وهي قائمة بذاتها غنيّة عن موضع توجد فيهِ. وكلُّ من كان بهذه الصفة فهو باقٍ فاذن النفس باقية بعد الفراق — ونقول ايضاً لو صدق على النفس الفناء لكان ذلك وهي في عذاب الجسد اجدر واحرى لانّ المُبتلى بانواع الضيق اسرع الى الهلاك منهُ عند الفكاك. ولمَّا لم يصدق عليها الفناء وهي تقاسي مرارة دواعي البدن امتنع عليها ذلك بعد فراق الجسد. وذلك ما اردنا ان نبيّنهُ

(التتمة في العدد الآتي)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي

٣ نهر الكلب

انَّ طريق جونية كما ذكرنا في مقالتنا السابقة يقطع نهرًا طالما ورد ذكرهُ في تاريخ سواحل فينيقية وهو نهر الكلب. وليست خطارة هذا النهر بعمق غوْر مياهه او طول مسافة سيلِهِ لانّ اصلهُ كما لا يُخفى من مغارة في سفح جبل جعيتا تبعد عن البحر ستّة اميال فقط وتختلط مياههُ عند خروجهِ بالمياه المنحدرة من أعالي لبنان من نبعَي اللبن

والرمل فيجري من ثم راغيًا مزبدًا حتى ينتهي الى البحر فيصبُّ فيهِ. وانما لنهر الكلب شأن في تاريخ الفتوحات العظمى القديمة لانَّ عند مصبّهِ مضيقًا لا بُدَّ من قطعهِ لمن حاول المرور في سواحل سوريَّة ولذلك اضحى هذا المكان في كلّ الازمنة كمأزق به اصطلت نيران الحروب بين الملوك الفاتحين وسكّان البلد المدافعين عن وطنهم

وقد قدَّمنا ان اسمهُ باليونانية (Λύκος) اي ذئب فعُرّب بنهر الكلب. ولكن أنَّى لهُ هذه التسمية وما سبب هذا اللقب. م. نجيب انَّ الاقاصيص الشائعة بين العامَّة تروي عن اصل هذا الاسم امورًا غريبة منها انَّ كلبًا هائلًا كالغول كان يحرس هذا الممرّ الحرج فلا يدع احدًا يجتاز ما لم يحلّ لهُ لغزًا يعرضهُ عليهِ. وهذه الرواية اشبه شيء بحكاية اليونان عن ابي الهول (Sphinx) الذي كان يفترس من لم يستطع الى فكّ احاجيهِ سبيلًا. ومنهم من زعم انَّ النهر دُعي كلبًا لانَّ الوثنيين قديمًا نصبوا هناك صنمًا على هيئة كلب يعبدونهُ ويدَّعون أنهُ اذا وافاهم العدوّ ينبح الكلب فيحذرهم من مجيئهِ. ويقولون انَّ بعض الصخور المجاورة للنهر تمثّل جسم هذا الصنم بيد انَّ رأسهُ قُطع فأُلقي في البحر. ولا نظنّ انَّ في هذه الاحاديث شيئًا من الصحّة لانَّ العلماء لم يقفوا بعد البحث على اثرٍ للتمثال المذكور فضلًا عن ان الكتبة الاقدمين لم يذكروا شيئًا من امرهِ. والرأي الصواب عندنا انَّ النهر يُسمّى ذئبًا او كلبًا لصخابة صوتهِ عند انصبابهِ في البحر حيث تصطدم مياههُ بالامواج المتلاطمة فيسمع لهُ دويٌّ عظيم (١ ويشبه هذه التسمية اسم الليطاني الذي دعاهُ القدماء نهر الاسد (Λέοντος πόταμος) فعُرّب بالليطاني وهو الذي يصبُّ في البحر بين صور وصيداء ويسمّى عند مصبّهِ نهر القاسمية

وبالقرب من النهر آثار الطريق الرومانيــة التي نُحتت في وسط الصخور المطلّة على النهر جنوبًا وقيل انَّ مرقس اوريليوس انطونينوس الملك (٢ بين سنتَي ١٧٧ و ١٨٠ وسَّع هذه الطريق ووسَّعها فدعاها باسمهِ « Via Antoniniana »

---

١) راجع Ritter : *Erdekunde XVII*, 92 ولهذا المؤلف تفسير آخر لا حاجة لذكرهِ هنا

٢) قد وهم الشيخ طنّوس الشدياق (ص ١٦) في اخبار الاعيان في جبل لبنان اذ نسب هذا المشروع لانطونيانس قيصر في سنة ١٤٧ والصواب كما ذكرنا. والشاهد على ذلك كتابتان عند مضيق نهر الكلب يُذكر في الاولى تمهيدهُ للطريق

اما الجسر فكان سبقهُ الى بنائهِ انطيوخوس الاول المعروف بسوتير ملك سورية في سنة ٢٥٠ قبل المسيح ثم هُدم وأُصلح مرارًا (١. والجسر الذي يُعرف اليوم بالجسر القديم هو الذي اقامهُ السلطان سليم خان الاول فاتح الشام كما يُستدلّ على ذلك بكتابة عربيَّة رُقِمَت في عهدهِ ثمَّ جدَّد بناءهُ امير لبنان الشهير بشير الشهابيّ. وقيل انَّ الجسر الباقي هو جسرٌ ثانٍ نصبهُ الامير بشير بقرب الجسر الاوَّل بعد هبوطهِ (٢

ومن الاخربة القديمة ما تراهُ على الضفَّة الشمالية من الآثار وهي بقايا قناةٍ عظيمة كان الرومان بنوها لنقل المياه الى السهول الواقعة بين نهر الكلب وجونية وقد اتَّخذها اصحاب الارزاق في أيامنا لجلب الماء الى طواحينهم

هذا على انَّ في جوار نهر الكلب آثارًا غير المذكورة آنفًا لها في تاريخ فينيقية اعظمُ شأن. ومن غريب الامور ان كثيرين من الكتبة الى اواسط هذا العصر انكروا وجود هذه العاديَّات (٣ مع انها مكشوفة للعيان يراها كل ابناء السبيل. وانَّما يعود الشرف لاثبات وجودها وبيان اهمّيَّتها للمرسل الشهير الاب مكسيميليان ريلّو اليسوعي (٤. فنقل رسومها بكلّ دقَّة وبعثها لعلماء اوربة ليجدُّوا في شرحها

وهذه الكتابات او الآثار القديمة عبارة عن خمسة عشر اثرًا اربعة منها خطوط اشوريَّة بالقلم المسماريّ وُجدت سنة ١٨٨٢ تحت القناة الرومانية فوق الحضيض باثني عشر مترًا على مقربة الجسر الجديد بميلٍ قليل الى الشرق. لكنَّ هذه الكتابات مطموسة لم يُستخلص بعدُ منها فائدةٌ تُذكر

امَّا بقيَّة الآثار فموقعها على ضفَّة النهر الجنوبية وهي احدى عشرة كتابة ما خلا الكتابتين اللاتينيَّتين المذكورتين سابقًا

١ فاوَّل هذه الكتابات وردت على صفيحة قديمة كبيرة بالقلم المصري الهيروغليفيّ

---

١) ومن جملة من اصلحوا هذا الجسر سيف الدين ابن الحاج ارقطاي المنصوري سنة ١٣٩٢

٢) راجع اخبار الاعيان ص ١٧

٣) لو جمعنا كلَّ ما كُتب في هذا الخصوص للمدافعة عن وجود كتابات نهر الكلب او انكار ذلك لحصل من هذا المجموع كتاب ضَخم الحجم (راجع مجلَّة العاديَّات سنة ١٨٦١ ص ٦٩) وما يزيدنا عجبًا انَّ العلاَّمة دي سوسي الكاتب الشهير لم يقتنع بوجودها مدَّة سنين كثيرة مع انَّهُ اجتاز بقربها في غضون سفرهِ الى الشرق

٤) Ritter XVII, 534

تتضمَّن تقدمةً للاله «فتاح» المصريّ. وهي الصفيحة التي نُقش عليها ذكر البعثة الفرنسية التي وردت الشام في سنة ١٨٦٠ وهذا الخطّ الفرنسيّ مع حداثة عهده كاد ان يطمس رسمهُ مع بقاء كتابة مرقس اوريليوس بعد ستة عشر قرناً

٢ والكتابة الثانية بالقلم المسماري موقعها بجانب الطريق كالاولى وهي تمثّل صورة ملك اشوري رافعاً يده

٣ ويقرب هذه صورةٌ اخرى اشوريَّة توارى معظم رسمها فلا يُميَّز منها سوى الرأس

٤ واذا صعدت نحو عشرين متراً فوق الطريق القديمة المشرفة على الطريق الرومانية تجد صورة اخرى اشوريَّة طامسة الاثر

٥ و٦ ثمَّ هناك ايضاً كتابتان يونانيَّتان ذهب الدهر بحروفهما فلا يُرى منهما الّا اليسير. وقد زعم دليل بيديكر (١ انَّ احداهما لاتينيَّة والصواب كما قلنا

٧ وتليهما صورة اخرى اشوريَّة

٨ ثمَّ نُصُبٌ مصريّ يمثّل احد الفراعنة منتصباً يقرّب قربانهُ لاله الشمس «راع»

٩ وفي تلك الجهات ايضاً كتابة اشوريَّة مع صورة ملك وكلاهما قد صبر على غابر الدهر

١٠ ثمَّ رقيمٌ مصريّ فيه صورة بعض الفراعنة والاله عمُّون

١١ واخيراً صفيحة متقنة الرسم تمثّل ملكاً اشوريًّا ذا لحية طويلة مجعَّدة لابساً رداء سابغ الذيل وعلى رأسهِ تاجُ ملوك اشور وفي يدهِ اليمنى بمقمرة يسندها الى صدرهِ

فاقدم هذه الكتابات هي الخطوط المصريَّة التي امر برقمها رعمسيس الثاني فرعون موسى المعروف عند اليونان بسيسوستريس وذلك في آخر القرن الرابع عشر قبل المسيح يصف فيها غاراتهِ وفتوحاتهِ العديدة (راجع المشرق ص ٨٨٨ و ٨٨٩)

امَّا الكتابات والصور الاشوريَّة فقد اختلف العلماء في تفسيرها قيل انَّ احداها تمثّل سنحاريب ملك بابل الذي ذكرت التوراة غزوتهُ وسوء منقلبهِ نحو سنة ٧٠١ قبل المسيح. والمظنون انَّ بقيَّة الصفائح تتضمَّن صور الملوك الاشوريين تغلات فلاسر الاوَّل وسلمناصر الثاني واشور بنيبال. وفي كتاباتهم المكتشفة حديثاً في بابل قد بالغوا في وصف

---

١) راجع دليل بيديكر الطبعة الرابعة الالمانية (Baedeker, p. 331)

غزواتهم لاسيما فتوحهم للشام وقهرهم لسواحل فينيقية. فتكون اذاً هذه الصفائح دليلاً على مرورهم في هذا المضيق وتذكاراً لغلباتهم

وبقي هذا المضيق في يد ممالك شتّى كثيرة الى ان اجتازهُ انطيوخوس الكبير والجأ جيوش البطالسة ان يفرُّوا امامهُ هاربين. وفي تاريخ الصليبيين تكرَّر ايضاً ذكر مضيق نهر الكلب ولم يكن للفرنج مناصاً من عبوره في سيرهم على ساحل البحر. وممّا يخبر انَّ بلدوين الاوَّل لمّا سار من انطاكية الى اورشليم ليخلف اخاهُ غدفريد في المُلك كاد يذوق في هذا الممرّ كأس المنيّة لولا حذقهُ وشجاعة فرسانهِ

وجاء في معجم البلدان لياقوت (٤ : ١٧) انَّهُ كانت قلعة فوق رأس نهر الكلب ١) ولا غرو ان ملوك الشام حصَّنوا هذا المركز المنيع لدفع هجمات المعتدين ١)

ومن غريب ما ذكرهُ الجغرافيّ اسطرابون ان اهل ارواد كانوا يقطعون نهر الكلب بسفنهم فيصعدون الى داخل البلد. ولعلَّهُ شُبّه الامر على اسطرابون لانَّ هذا نهر كثير الصخور لا يخلو من العقبات سوى عند مصبّهِ. وليت شعري ما الفائدة من الصعود في نهر قصير المسافة لا ترى على جانبيهِ ضيعة مأهولة ٢). ومن المحتمل انَّ هذا النهر كان واسع الاطراف عند مصبّهِ فكانت السفن ترسو عنده كما في ميناء فتصونها من الرياح الصخور المنتصبة في جهتها الجنوبية. ولا يبعد ايضاً القول ان سفن التجارة الاقدمين كانت تنقل من ثمّ خشب الارز بعد قطعهِ في قمم الجبال ودفعهِ على وجه المياه الى هذا المكان ٣)

ويشرف على نهر الكلب من جانبيهِ قرية بأُونة ودير طاميش والظاهر انَّ في مركزيهما كان هيكل للاصنام فتكون بأُونة تصحيف اسم الاله ابلون (Ἀπόλλων) وطاميش منقولة عن اسم الالهة (Ἄρτεμις) وهي المعروفة ايضاً باسم ديانة. وقد وُجد ايضاً مدافن قديمة قريباً من عين طورة (ستاتي البقية)

١) ويقول ياقوت ايضاً ان هذا الحصن يبعد ستّة اميال عن المرداسيَّة على مسافة ثمانية اميال من بيروت. وكذا ورد في ترجمة المشتاق للادريسيّ (ص ١٧ ed. Gildemeister). فيتّضح من قولها انَّ المرداسيَّة بين بيروت ونهر الكلب بيد انّنا نجهل موقع المرداسيَّة هذه. ويروى: المرداسيَّة

٢) Mission de Phénicie

٣) Russegger: *Reise*, III, 153

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر التجريدة[١] الى الكرك

لما تسلطن السلطان الملك الناصر احمد ابن الملك الناصر بن محمد بن قلاوون في الكرك اقام فيها أياماً في لهو ولعب. فانكروا عليه اموراً لا تليق بالسلطنة. فاتفق اهل الشام على خلعه وارسلوا المصريين في ذلك فاجابوهم وسلطنوا اخاه الملك الصالح اسماعيل ابن محمد بن قلاوون في شهر محرَّم سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢ م) وتجرَّدت العساكر الى الكرك لحصار السلطان احمد وكان توجُّه العسكر الشامي الى الكرك في نهار الخميس سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة. وكان ذلك في اواخر ولاية علاء الدين ايدغمش في نيابة الشام[٢]. وفي شهر رجب من هذه السنة تولّى نيابة الشام سيف الدين طقزدمر[٣] بعد وفاة ايدغمش الذي كان تولّى في صفر من هذه السنة المذكورة. وبرزت المراسيم (48*) بتجريد الرجّالة من المعاملات فجهز ناصر الدين الحسين اخاه عزّ الدين الحسن بن خضر الى الكرك وصحبتهُ جمال الدين ابن سيف الدين وعزّ الدين بن عماد الدين وسعد الدين سعيد ابن ناصر الدين ابي الفتح ابن سعدان من بني ابي الجيش وصُحبتُهم جماعة. ولم اقف على تاريخ يوم توجُّههم لكن رأيتُ بخط ناصر الدين الحسين ما هذه صورتهُ:

ورد الخبر الذي آلم القلوب وجدَّد المكروب نهار الثلثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة انَّ الاخ عزّ الدين الحسن تغمَّدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ استشهد

---

١) التجريدة كالتجردة البثة الحربية وجماعة الجنود

٢) خدم الامير ايدغمش الملكَ الناصر محمَّد بن قلاوون وتقلَّب في المناصب العالية وصار امير آخور وبقي في رتبته بعد وفاة الناصر الى ان تولى نيابة الشام ومات سنة ٧٤٣ (١٣٤٢م)

٣) كان طقزدمر احد كبار الامراء في ايَّام الملك الناصر محمَّد بن قلاوون جاء ذكرهُ مراراً في تاريخ مصر لابن اياس وهو باني القنطرة التي على الخليج الحاكمي تولّى نيابة حلب والشام ثم صار نائب السلطنة في ايَّام الملك المنصور ابن الملك الناصر فلمَّا صار الملك لاخيهِ الاشرف نفاهُ الى دمياط وسجنهُ الملك الكامل شعبان في الكرك. توفي سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م)

نهار الثلثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة بظاهر الكرك وهو نهار وصولهم بن معهُ. فقاتل وقُتل رحمهُ الله. وأُسِر سعد الدين سعيد ابن ناصر الدين ابن سعدان من وقتهِ وهرب الباقي وتركوهُ يقاتل خلقاً كثيراً من اهل الكرك وكان المكان وعراً فلم يقدر ان يركب فرسهُ

ذكر تجريدة ناصر الدين الحسين الى الكرك

برزت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشامية بتجريد العُشران وغيرهم الى الكرك وعيّنوا على معاملتَي صيدا وبيروت خمسمائة راجل على كل منهما ميتين وخمسين راجلاً. فتوجّه ناصر الدين الحسين بن معهُ نهار الثلثاء خامس ذي القعـدة (46ª) سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٣ م) ولاقاهُ رجّالة الجُرْد صُحبة مُقدَّمهم الى البقاع نهار الاربعاء ودخلوا دمشق نهار الجُمعة وتوجّهوا منها نهار الثلثاء ثاني عشر ذي القَعدة وساروا منزلةً بعد منزلة فوصلوا الى الكرك اوّل ذي الحجة من السنة المذكورة

وكان المقدّم على العساكر ركن الدين بيبرس الاحمدي ومسعود الحطاري وابن قرا سنقر. واما بيبرس الاحمدي فكان المقدّم الكبير. ووجدوا في القلعة مع السلطان احمد خلقاً كثيراً وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مجانيق ومدافع كثيرة. وكان الكركيّون يظهرون من باب القلعة ويقاتلون احياناً كثيرة وكان الحصار والزحف مستمراً. ونصب المحاصرون على القلعة منجنيقاً يرمي بحجار وزنها خمسة وثلاثين رطلاً. وكان علاء الدين ابن صبح يأخذ رجّالة البقاع وصيدا وبيروت ويزحف بهم وناصر الدين الحسين معهُ. وعند آخر الشهر طلب رجالة المعاملات دستوراً فما مكّنهم من العود الى بلادهم وكانوا قد فرّقوا عليهم اغناماً فابوا اخذها ولم يُقدمهم ذلك وفي بعض الزّحفات انتصر الكركيّون عليهم وجُرح من جماعة ناصر الدين ثلاثة نفر منهم ناصر الدين ابو الفتح ابن معن وسعد الدين سعدان وابرهيم محروق من عاليه وقُتل ابو النجم من العروسيّة

وذكروا انّ غلام سعدان المذكور هرب من الطيقان وطلع الى القلعة فخلع عليه السلطان احمد وذوّهُ دائر القلعة والناس ينظرون اليه من الطيقان. وبعد هذه الحوادث رجع الى الاوطان. وكان يحكي عن السلطان (49ª) احمد انّهُ كان شابّاً حسن الشكل عَبْل البدن وكان يلبس ملبوس العرب ووسّع اكمّهُ على زيّ الكركيّين وكان يُظهر لهم

انهُ لبس هذا الزيّ محبَّةً فيهم. وكان يجلس كل يوم بين شراريف القلعة ويرمي سبع سهامٍ صيغت نصولها من فضّة ووشاة بذهب كانت تدلّ على قوّة قوسهِ. وكان اذا اراد ان يرمي السهم رفع يدهُ التي فيها القوس فيسقط كمُّهُ من سعتهِ الى كتفهِ حتى يبان شعر ابطهِ وكان غليظ الذراع ابيض اللون

وحُكي انَّ البعض احضروا لناصر الدين الحسين وهو بالكرك سهمًا من النشّاب المذكور ذي نصل الفضّة المحلّى بالذهب فاذا بهِ نصلٌ عريضٌ ثقيلٌ يدلُّ على قوّة قوسهِ وقد نُقش عليهِ هذان البيتان:

ومن جودنا نرمي العُداة باسهُمٍ من الذهب الابريز صيغت نصولها
يداوي بها المجروح منها جراحهُ ويشري بها الاكفان منها قتيلها

فلمَّا قرأها ناصر الدين قال: وايُّ شيءٍ كان احمد من هذين البيتين. وهما للامين بن هرون الرشيد وكان لمَّا حضرهُ عبدالله بن طاهر في بغداد بعساكر اخيهِ المأمون صنع نصول النشّاب من خالص الذهب ونقش عليها هذين البيتين

واستمرَّ ناصر الدين الحسين بن مكّة بالكرك الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعمائة (١٣٤٣ م). وصرف الاحمدي على رجالة بيروت الفًا وتسعمائة درهمٍ نفقةً عن كل يوم (٣٥ ⁄ ٥) لكلّ راجل درهمٌ (ستأتي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

ولما انتصف النهار في اليوم التالي وقرس البرد هبَّت زوبعة خفيفة فاضطربت الامواج بعض الاضطراب ولكن ما فتئت البواخر الكبيرة تدخل وتخرج ناقلة المسافرين والبضائع الاوربية او متلّة الركّاب والمشحونات من العالم الجديد الى اوربة. وكان المنارف والاصحاب يتصافحون بولاء اذا ما التقوا على ظهر السفن او في القوارب. وأمّا رصيف الشاطئ الذي قامت عندهُ مدينة نيويرك فهو رصيف في غاية الاتّساع والرحابة يتارجح فيهِ الخلق تماوُج البحر الخضمّ

وكان فاضل قد لازم المحلّ الذي دفعتهُ اليهِ يدُ الشرطيّ الاميركي فلم ينتقل منهُ طول

النهار. فلمّا زحف الليل بعسكره وأسفرت الكواكب من خلال الغيوم وأنير الرصيف خفّت الحركة في الميناء وبعد هنيهة ساد السكوت التام حتى لم يعُد يُسمع شيء سوى اصوات بعض الجاذيف في قارب كان قد تأخر عن الدخول الى المرفإ

ثمّ ان هدوء الليل واشتداد قرسة البرد ايقظا فاضلًا من غفلته فعاد اليه الانتباه شيئًا بعد شيء. وثابت اليه الهمّة والشهامة ولولا الظلمة لرأيت عينيه كالسراجين المتوقدين. واخذ يدور على ظهر الباخرة حيران كانهُ يبحث عمّا يخفيه من كربته. فلما انتهى الى السلّم المعدّة لنزول الركّاب ورأى بعض رجال الشرطة وتبيّن على حراستها عاد الى الوراء متذكرًا ما ذاقهُ بالامس من قسوة الاميركيين. وبينا هو يدور شاهد سُلّمًا اخرى فنزل فيها بلا فكر فرأى منها امواج البحر ساطعة تحت ضوء القمر وانوار المدينة منعكسة اليها فاصابهُ صداع وما كان الّا كلمح البصر حتى سُمع صوت وقوع جسم في المياه ولم يُسمع بعد ذلك شيء.

فبادر النوتي الذي كان قائمًا على الحراسة وتطلّع من كوّة هناك فلم يرَ شيئًا وبعد ان دقّق النظر برهةً من الزمان عاد الى مركزه وهو يدخّن في غليونه جازمًا ان الصوت الذي سمعهُ هو صوت عراك اسماك كبيرة اجتمعت حول السفينة لالتهام الاطعمة التي تفضل عن الركّاب وتُلقى في البحر. وكان جميع من في السفينة مستغرقين في النوم وغير دارين بفقد احد الركّاب. ولكن ماذا عساه ان يهمّهم رجل كهذا حقير

ولنعد الى الكلام على المهاجرين الذين نزلوا في «اليس اسلاند» فانهم صرفوا الليل في الحديث بامور المستقبل دون ان يزور الكرى لهم جفنًا ومع انهم راقدون في محل مزعج على الحضيض وليس عندهم سوى نور ضعيف يتلاعب به الهواء كانوا فرحين بوصولهم الى غاية آمالهم وتصاليهم. وكانوا يقولون في نفوسهم: اليوم في نيويرك وغدًا ان شاء الله في سان فرنسيسكو ومنها الى مناجم الذهب في كاليفورنيا او الى تعاطي التجارة في المدن الكبيرة الواقعة على شاطئ الباسيفيكي. وهكذا كانوا يتسلّون بالربح الجزيل والغنى الطائل والثروة الواسعة ويُقسمون انهم لا يعودون الى بلادهم الّا موسرين. غير انهم في حديثهم كلّه ما تلفظوا بكلمة واحدة تشفّقًا على الذين سُعِروا قهرًا وجبرًا عن النزول الى البرّ فبالامس كانوا يكالمونهم كاصدقاء. جمعتهم التقادير يومًا ثم اصبحوا لا يفتكرون فيهم الّا وهم شامتون بهم وفرحون لمصابهم كأنّهم نجوا ممّن حاولوا ان ينازعوهم اسباب الرزق

امّا شوارع نيويرك المنارة بالوف من المصابيح الكهربائية المتلألئة فكان الناس

يجولون فيها بكثرة كأنهم في عيد. وكانت ابواب الملاهي مزدحمة بالخلق والعربات وعجلات الترامواي الكهربائي او البخاري تذهب وتجيء في كل محل وجهة. وما ذاك الا لان الاميركيين خصوا الليل بالفرح والتسلية كما خصوا النهار بالاعمال وليس من محل في الدنيا كلها تجري فيه هذه القاعدة بريانها في الولايات المتحدة

اما اولئك المهاجرون المساكين فلم يفرحهم شيء من ذلك ولا التفتوا اليه لأنهم كانوا يفتكرون في مستقبل امرهم وماذا عسى ان يصيروا اليه في غدهم. ومن ثم كانوا مغمومين غمًّا عظيمًا لانهم لم يكونوا يدرون اي شيء تدخر لهم الأيام التالية من الضيقات والمصاعب. ومع هذا كله لم تخطر لهم الديانة على بال ولا التجأوا الى تعزياتها التي من شأنها تلطيف الضيق وتخفيف المصاب. ولكن من اين للطامعين في نيل الذهب ان يأتيهم فكر فائق الطبيعة او خاطر تقوي يذكرهم بالله تعالى. فيا لهم من اشقياء يجعلون نفوسهم ضحيَّة للحرص المفرط والطمع المتزايد ولقد طالما اودى الطمع باربابه

وبعد هدأة من الليل شوهد في ناحية منفردة من الرصيف رجل يسبح بلابسه كان التعب انهكهُ والبرد برَّح به تبريحًا فأجهد نفسهُ وارتقى الى البرّ متعلقًا بحلقات من الحديد مغروسة في حجارة الرصيف فلما وطئ اليابسة التفت يمنًا وشمالًا فلم يرَ احدًا فاستبشر خيرًا ومشى في وسط الظلمة وهو لا يدري اين يذهب. فان قلتَ من هو هذا السابح ليلًا واستصعبت معرفتهُ اجبناك هو فاضل سجين السفينة «مدينة بوردو». فان فاضلًا هذا وان كان أخرق في تصرفاته غير انهُ كان يجيد السباحة جدًّا. وكان في حداثته كثيرًا ما يتسلل من قريته الى البحر فيعاني السباحة حتى صار أمهر سبَّاح بين اهل لبنان وكانت والدتهُ مريم تانعهُ في ذلك خوفًا عليه من الغرق غير انهُ كان يتحيَّن غفلتها فيذهب الى حيث يقصد

وما انتهى فاضل الى البرّ الّا بعد جهد جهيد ومشقَّة عظيمة فانهُ لمَّا نزل من السفينة التي كانت قريبة من البرّ رأى انهُ اذا اتجه الى الرصيف الذي قبالتها يقع في ايدي الخفر فيعيدونهُ الى حيثُ اتى. فاتجه من ثمَّ الى الطرف الشمالي من سدّ المرفا. لكنَّ المسافة كانت اطول مما توهمهُ لاول نظرة حتى شعر عدَّة مرَّات بان يديه قد تيبَّستا تعبًا وبردًا. لكن جهاد المرء للمحافظة على حياته يوليه قوةً جديدة فجدَّ في السباحة حتى وصل اخيرًا الى البرّ بعد مدَّة خمس او ستّ دقائق

ولما وطئ الرصيف وقف هنيهةً في ضوء القمر يعصر ثيابهُ المتبلّلة ثم انساب وعيناهُ

تتطأطأن في كل ناحية حتى قطع مسافةً من الطريق. وكان يهمّ ان لا يشعر به احد فلذلك كان يمشي على رؤُوس اصابعهِ ويحبس نفسهُ جهدهُ. ولكن بينما ازمع ان يصل الى طرف الرصيف لح على مقربةٍ منهُ اثنين من رجال البوليس فتقهقر فاضل بعض خطوات الى خلف فوجد كوخًا خشبيًا خاليًا فاختبأَ فيه اجتنابًا لاشعّة قنديل كهربائي قريب منهُ واقام ثمَّت ينظر بقلق واضطراب مرور الشرطيَّين المذكورين اللذين كانا يمشيان على رسلهما وهما يتحدَّثان بشؤُون كثيرة. فلمَّا انتهيا الى جانب الكوخ على مسافة امتار قليلة منهُ كاد قلب فاضل يطير من صدره خوفًا. ثمَّ تقدَّما فغطَّى فاضل وجههُ بيدَيهِ وتصاغر وتخيَّل انَّ الانوار الكهربائية تخرقهُ خرقًا وكان قد امتُقع لونهُ وقعقعت اسنانهُ وارتعد جسمهُ

بيد انهُ لحسن حظّ فاضل كان الشرطيَّان مشغولَين بالحديث فمرَّا عليهِ دون ان يبصراهُ. فلمَّا تأكد ابتعادهما عنهُ رفع رأسه متنهدًا ولكنَّهُ بقي في مكانهُ يرتجف ويخاف اذا خرج من الكوخ ان يلتقي بهما مرَّة اخرى او يلتقي بغيرهما من الشرطة وبما ان ثيابهُ كانت مشبعَّةً بالماء. وهي علامة كافية لمعرفته جزم بأن يصرف بقيَّة الليل في الكوخ المذكور ومتى طلع فجر اليوم التالي يستأنف سلوك الطريق المؤدية الى المدينة

وكان البرد في تلك الليلة قارسًا والريح نافخةً وصاحبنا المسكين يرتعد من القرّ والخوف معًا ويحسب كلَّ دقيقة سنة وكلَّ ساعة دهرًا. فلمَّا ابيضَّ وجه الصباح نهض وهو اقرب الى الموت منهُ الى الحياة ومشى في الطريق التي رآها امامهُ. فكان كلما رأى شخصًا اختفى منهُ حتى لا يراهُ لانَّهُ كان يتوهَّم ان كل الناس شرطة وأرسلوا في طلبهِ. ولهذا اجتنب طريق المرفإ كما عدل عن طريق المدينة. وبانت لهُ اوَّل طريق سلكها جيِّدة ولكنها لما كانت تؤدي الى مركز مدينة نيويرك رجع عنها واخذ يدور ويجول كأنهُ أرنبٌ روَّعها الصيَّاد. ولما ظنَّ انهُ وصل الى الخلاء اطلق ساقَيهِ للريح الَّا انهُ ما ابعد قليلًا حتى صار الى حديقة ما زالت تُسمع فيها اصداء الافراح الليلية فطار عقلهُ. وهمَّ بان يجد لهُ منفذًا فجرحتهُ اشراك السياج وأصيب برضوض عديدة من حجارة الحيطان. وكان منذ امس لم يتناول قوتًا فخارت قواهُ وضعفت عزيمتهُ وفوق هذا كلهِ لم يكن بين يديهِ شيء من الدراهم حتى يبتاع لهُ رغيفًا ينقذهُ من ألم الجوع. وبينا هو يواصل السير اذ اصطكت ركبتاهُ واصفرَّ منهُ الجبين ووقع بغتةً على الحضيض كأنهُ قطعة من حطب ثم اطلقت

عيناهُ وسكت نبضهُ عن الحركة وهكذا بقي طريحًا على الطريق التي صارت لهُ مدفنًا لانهُ لم يكن فيها احد لينقذهُ من مخالب الموت

وكان الفجر وتئذٍ قد ازداد بياضًا وصارت انوار القناديل الكهربائية اقلّ لمعانًا. واخذت العصافير البائتة في اشجار الحدائق تزقزق وتحرّك اجنحتها المترطبة من ندى الليل

وكان ذلك الصباح صباح يوم احد فُسمعت اصوات جميع الكنائس في نيويرك تدعو المؤمنين الى الصلاة. وبعد برهة اشرقت انوار الشمس منعشة كلّ شيء. اللهمَّ الَّا ذاك المهاجر المسكين الذي لبث مضطجعًا على الحضيض دون ان يشاهد طلوع النهار

ألا فابكي يا مريم وانتفي شعركِ غمًّا ويأسًا. اندبي وحيدكِ الذي تصرَّع في ارض الغربة ضحيَّة محبَّة الذهب (ستأتي البقيَّة)

كتب شرقية جديدة

دليل لبنان

وضعتهُ ادارة جريدة لبنان وطبع في بعبدا سنة ١٨٩٨

أطَّلعنا على هذا الدليل فوجدناهُ مع قلَّة صفحاتهِ كثير الفوائد صدَّرهُ صاحبهُ باسماء سلاطين آل عثمان العظام وأتبعهُ بالعناوين التي تُكتَب لذوي المقامات الرسمية مشفوعة بالافادات عن رُتب الدولة العلية ونياشينها. ثم الحق بهِ نظام جبل لبنان مع ذكر اسماء المتصرّفين الذين عُهدت اليهم المتصرفية منذ بدء تشكيلها واسماء ارباب المناصب والمأمورين في مركز المتصرفيّة وكلّ دوائر النواحي والمقاطعات وما يتعلّق بها. وهو القسم الاهمّ من هذا الدليل ثمّ يلي هذا القسم عدَّة افادات عن دوائر الحكومة اللبنانية وسراياتها ومراكز تلغرافات الجبل واسماء مطابعهِ وجرائدهِ ومدارسهِ الداخلية عاميَّة كانت او اكليريكيَّة مع بيان طرق عرباتهِ الى غير ذلك من المتفرقات التي تجعل هذا الدليل حريًّا بالاعتبار. فنثني على همَّة صاحبهِ ونتمنَّى لتأليفهِ كلّ رواج. ولنا الامل انهُ سيتحسن في السنين القادمة ليضحي دستورًا يُرجَع اليهِ في كلّ امور جبل لبنان

كتاب عجالة البيان

في الاشارة الى ممالك الطبيعة والانسان

تأليف الاب خيرالله اسطفان

تتضمَّن هذه العجالة مباحث خطيرة طالما شغلت افكار نُطُس الحكماء ومشاهير الفلاسفة العقلاء فافرغوا في حلّ مُعضلاتها جهدهم وبذلوا مقدرتهم ووُجدهم. والحقّ يقال انَّ مؤلف هذا الكتاب استقرى ما وضعهُ في هذه المسائل الموجهة مشاهير الكتَّاب. فاستخلص منهُ اللباب. خدمةً للعلم والوطن وترويحًا للالباب

والكتاب قسمان يشتمل اوَّلهما على بابين يجث فيهما المؤلف عن الاجسام وجرمها وحجمها وكثافتها ثمَّ عن الحياة ومبدئها وخواصّها التي تفرزها عن المادَّة في النبات والحيوان واخيرًا عن الحسّ وما يتعلّق به. امَّا القسم الثاني فمدارهُ على الانسان وما يتعلّق به كشرفهِ نفسًا وجسمًا وتركيب بِنيَتهِ وحواسّهِ الظاهرة والباطنة ووصف دماغهِ وخواص نفسهِ من حيث اصلها ومبدئها وجوهرها البسيط وروحيَّتها وبقائها واتحادها بالجسد والردّ على اعتراضات الملحدين والمادّيين. ثم خاض في مسئلتين مهمَّتين هما التوليد البدهي ومذهب التحويل فبيَّن بالحجج العقليَّة والنقليَّة بطلانهما. وشفع كتابهُ بملحق ضمَّنهُ بحثًا خطيرًا في «حكم العقل على ديانة الانسان». فمن هذا الملخص يستدلُّ القارئ على ما يتضمَّن هذا الكتاب من الفوائد العديدة والمباحث الجليلة. لكنَّا لا نرضى بصحَّة قول المؤلف في حاشية الصفحة ٢١٩ «انَّ القوى العقلية تكون بالنسبة الى حجم الدماغ وثقلهِ» فهذا زعمٌ يردّهُ الاختبار (راجع المشرق ص ١٠١٤) مهما ذهب اليهِ بعض المادّيين. وقد قال المؤلف نفسهُ (في الصفحة ١١٠): «امَّا ما يؤخذ من سمات الجمجمة دلالةً وعظم حجم الدماغ علامةً على سموّ المدارك فيصدق مرَّةً ويكذب اثنتين» فبين هذين القولين بون عظيم

فصل الخطاب في الوعظ

للحبر العلَّامة السيّد جرمانوس فرحات

مع ثلاث محاورات في علم الخطابة للسيّد فنلون اسقف كمبراي

ترجمها من الفرنسية جناب اللغويّ الشهير سعيد افندي الخوري الشرتوني

قد اضحى هذا الكتاب اشهر من نارٍ على علَم بعد طبعاتهِ الثلاث التي صدرت في

مالطة (سنة ١٨١٢) وطاميش (سنة ١٨٦٧) وبيروت (سنة ١٨٧٣). الّا انّ هذه الطبعة الجديدة التي سعى بنشرها جناب الاستاذ الفاضل واللغويّ العالم سعيد افندي الشرتوني تفضل الطبعات السابقة من حيث الضبط والتصحيح ونضارة الحروف واتقان الطبع وهي منشورة في مطبعتنا

وقد شفعها صاحبها صانهُ الله بنبذتين تتضمن الاولى ما انشأهُ من الخطب في نوادي الادباء وما صنّفهُ من المقالات في مجالس الفضلاء. والثانية تشتمل على محاورات اسقف كبراي الشهور العلاّمة فنيلون نقلها جنابهُ الى العربية بلغةٍ قريبة المنال رقيقة العبارة رشيقة الالفاظ. فصار هذا المجموع كتاباً جليل الفائدة خليقاً بان تتداولهُ ايدي الاحداث وتستقي من مواردهِ أئمة الادباء. ونحنُ نقرن صوتنا بما ورد حضرة الاستاذ المذكور من التهانئ من مشاهير الكتبة والسادة الاساقفة الاجلاء. بل من قِبَل الكرسي الرسوليّ نفسهِ وهذه في الحقيقة امتيازات وقعت في محلها من شأنها ان تزيد صاحبها نشاطاً في خدمة الآداب والدين

ل. ش.

منثورات

مؤتمر دوليّ لصيانة الكتب الخطيّة القديمة

التأم في ٣٠ تشرين الاول مؤتمرٌ دوليّ في دير سان غال الشهير من اعمال سويسرة غايتهُ اتخاذ الوسائط الفعّالة لمحافظة على الكتب الخطيّة القديمة المُودعة في خزائن الدول الاوربية. واوّل من سعى بجمع هذا المؤتمر الجليل اعضاء ادارة المكتبة الواتيكانية في رومية دعوا اليه مشاهير علماء اوربة فلبّوا الى دعوتهم من كل اوب. وكان المتقدّم على هذه الجمعيّة حضرة الاب إهرلي اليسوعي مناظر المكتبة الواتيكانية. فدارت الابحاث على الكتب الخطيّة الشهيرة التي تُصان في خزائن الدوَل وتعيين الجهات في كل العواصم لفحص ما فيها من الكتب الثمينة المخطوطة على رقّ غزال او البرديّ وبيان حالتها من العتق وتلافي ما اصابها من الضرر بتوالي الاعصار واتخاذ الوسائل في المستقبل لئلا تعبث بها يد الزمان الى غير ذلك من الابحاث التي تمثّل على كلف علماء اوربة بهذه الكنوز الادبيّة

فيا ليت لنا نحن الشرقيين من يقوم باعمال كهذه فلا ريب انهُ يقدّم للعلم والوطن اجل الخدم فيستحق بذلك شكرًا مؤبدًا وذكرًا مخلدًا

اكتشافات في العجم

قد اكتشف العلامة الفرنسيّ الشهير المسيو دي مُرغان في مدينة تُستر آثارًا قديمة يبني العلماء على اكتشافها احسن الآمال. وتُستر كما لا يُخفى من اعمال خوزستان في العجم وكانت في سالف الاعصار عاصمة لملوك مادي وفارس ويدعوها الكتاب الكريم شُوشن (Suze) وفيها جرت قصة استير الملكة مع احشورش. ومن جملة ما بعثهُ المسيو دي مُرغان من بطن الارض بنايتان عظيمتان وعددٌ وافر من الآجر الذي كُتبت عليهِ اعمال ملوك مادي ومسلّة طويلة رُسم عليها الف وخمسمائة سطر من الخطوط القديمة ونُصب يمثل عراكًا في الجبال

مطر من الهوامّ في رومانية

من غريب ما نقلتهُ جرائد الاستانة العليّة مطرٌ من الهوامّ والحشرات حدثت مرّتين في تموز الماضي فسقط منها عدد لا يحصى في ١٩ من الشهر في غلاتس وفي ال ٢١ منهُ في بُخارست فشوهدت الارض على مسافة بعيدة مُغطاة من انواع الهوامّ والهمج نقلتها الرياح من بلاد شاسعة حطّت بها الامطار في رومانية

تدوين اللغة العامّية

اثنت المجلات الاوربية والمصرّية الثناء الحسن على مقالة حضرة الدكتور الفاضل مرتين هرتمن في درس اللهجات العامّية التي ادرجناها اوّلًا في المشرق (ص ٧٩٠) ثمّ طُبعت على حدتها. ونستنم نحن ايضًا هذه الفرصة لنتدب الادباء للاهتمام بهذا المقصد الجليل لما يترتب عليهِ من الفوائد الجمّة لمعرفة احوال الاقدمين

السحر والطلسمات

هو عنوان جواب ضافٍ لمجلّة الهلال (في عددها الثالث الصادر في ١ ت ٢) الى بعض قرّائها من طنطا وقُصارى جوابها انّ السحر لا وجود له وانّ ما ذُكر في التاريخ من هذا القبيل شعوذةٌ محضةٌ وأيّد قولهُ بشهادة عليّ بن ابي طالب يقول فيها «انّ الساحر كالكافر وكلاهما في النار». (قلنا) انّنا نتعجّب كيف يستطيع صاحب الهلال ان ينكر ما ورد في تاريخ كل الشعوب والاديان. أَفنسي حفظهُ الله ما ورد في التوراة عن سَحَرة

فرعون وما ورد في الانجيل الشريف عمّن سكنتهم الابالسة الى امور اخرى كثيرة جرت في كل الدهور لم يمكن شرحها دون الاقرار بصحة السحر وقد كتب البشير سابقاً في ذلك مقالاتٍ مُسهبة ابكم فيها اصحاب المقتطف. ونحن ايضاً في عددنا الثاني (ص ٦٢) دحضنا مزعم جريدة البنانة وبيّنّا انّ كثيرًا ممّا يُروى عن الطاولات الدائرة لا يمكن ان ينسب الى غير الشيطان خزاهُ الله. فان لم يقنع الهلال بحججنا فنرجو من فضلهِ ان يردّ عليها ويكذّبها امّا استشهادهُ بقول عليّ بن ابي طالب فباطل لانّ عليًّا لم ينكر السحر بل يفتي بكفر الساحر وهلاكهِ كما يظهر من كلامهِ ل.ش

بعض شطوط المقتطف

من جملة ما ورد في المقتطف الاخير من الاخبار العلميَّة شذرة في « خسائر اسبانيا » (٨٧٢) شطّ فيها شططاً فاحشاً. ساقهم اليهِ اعجابهم بالاميركيين ولا غرو فانهم تلقّنوا عن اساتذتهم مبادئ العلوم فلا يزالون ينتهزون كل فرصة ليبدوا لهم ما تكنّهُ صدورهم من عواطف الشكر والمنونيّة وكان الاولى لو راعوا مع ذلك ذمام الحقّ. فقولهم اتارهم الله انّ اسبانية في اواسط القرن السادس عشر « خسرت املاكها في شمالي افريقية ونابلي وصقلية وميلان » ليس بسديد بل كلهُ شطط: ١ً ان اسبانية تملك في عهدنا في شمالي افريقية سبطة ومليلة ومواقع اخرى كثيرة. ٢ً لم يستولِ النمسويون على ميلان الّا في غرّة القرن الثامن عشر (سنة ١٧٠٠). ٣ً امّا نابولي فكان عمّال ملوك اسبانية وهم امراء من الاسرة الملكيَّة يتولّون ادارتها الى غاية القرن الثامن عشر. ٤ً لا صحّة لقول المقتطف انّ اسبانية خسرت بلجكة سنة ١٦٤٨ والصواب انها منحتها الاستقلال تحت حكم الارشيدوق ألبار النمسويّ سنة ١٦٠٨. ٥ً امّا قولهُ ان اسبانية فقدت جبل طارق في سنة ١٧٠٤ فانّ صغار المدارس يعلمون بايّ دسائس اتّصلت الى ذلك انكلترة. ٦ً ولا نعرف ما هذه « ترينيدال » التي ذكر المقتطف انّ اسبانية فقدتها في سنة ١٧٩٧. ولعلّهُ يريد جزيرة ترينيداد المشهورة في اميركة الجنوبيَّة. ٧ً امّا قول المقتطف انّ اسبانية خسرت جزائر الفيلبين وجزائر ماريانا فيدلّ على انّ اصحاب المقتطف ينتظرون بفروغ الصبر ما يرغبونهُ لكن هنا يُظهر جهلهم بالاخبار السياسية والكلّ يعلمون ان المخابرات في ذلك لم تنجز الى اليوم. فلله درّ المقتطف ما اغزر علمهُ باخبار الدول وأطول باعهُ في « البحث في تاريخ العمران ونواميسهِ »

اسئلة واجوبة

س سألنا حضرة الاب قرياقوس مخنوق الكلداني البغدادي ان نفيدهُ ما نعلم عن اللوح الذي علَّقهُ بيلاطوس على الصليب

اللوح الذي علّق فوق صليب المسيح

ج قد ذُكر في الانجيل الشريف انَّ بيلاطوس كتب فوق صليب المخلّص ما لفظهُ: « يسوع الناصري ملك اليهود » وذلك بالعبرانية واللاتينية واليونانية. اما اللوح الذي رُقمت عليهِ هذه الالفاظ فهو محفوظ الى اليوم في رومة وقد اسعدنا الحظ بان نشاهدهُ ونتبرَّك بهِ في الكنيسة الملكية (باسليقة) المعروفة بالصليب المقدَّس الاورشليمي (Sainte Croix de Jérusalem). والمشهور من امر هذا اللوح ان القديسة هيلانة اكتشفتهُ مع الصليب واهدتهُ لعاصمة الكثلكة. فمذ ذاك الحين لم تزل الملوك والامراء تعظِّم هذه الذخيرة المقدَّسة وتزيّنها بانواع الحلي والجواهر. ولمَّا دخل البرابرة الى رومية ونهبوها فقدت الذخيرة بين اخربة المدينة الى ان وُجدت ثانيةً في سنة ١٤٩٢ وقف عليها الفَعَلة بينما كانوا يرمّمون بعض كنائس رومية. وكانت الالفاظ المكتوبة على اللوح ظاهرة الّا بعض حروف منها. واما صورة الالفاظ فهي كما رواها القديس يوحنا في انجيلهِ ولفظها بالعبرانية

ישוע נצרי מלך היהודים

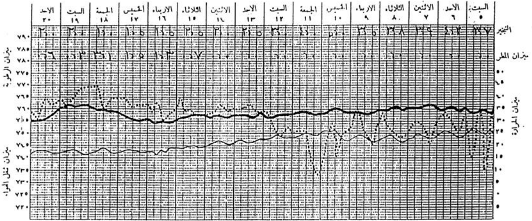
س وسألنا احد افاضل البلدة ١ً عن اصل لفظة « كوفيّة » أهو قديم او حديث وهل الكلمة نسبة الى الكوفة ٢ً ما هو اصل قول العامّة: « اصطِفِل » و« ما بيسايل »

الكوفيَّة – اصطفل – ما بيسائل

ج الكوفيّة والعامّة تقول كَفِيّة لفظة عربية مستحدثة ورد ذكرها في تاريخ المقريزي والكتبة الذين يعاصرونهُ. ولا نظنّ انها نسبة الى الكوفة. وعندنا انَّ هذه الكلمة معرّبة عن اللغات الاوربية اخذها العرب من الفرنج في ايام الصليبيين. وقد جاءت في اللاتينية في القرن السادس للمسيح على صورة cofea وهي في الايطالية والاسبانية على صورتَي scuffia او escofia و cuffia او cofia وفي الفرنسية coiffe يراد بكل. ذلك منديل لتغطية الرأس — وقول العامّة « اصطفل » فهو تصحيف « إفتَصِل » كما يحرّفون « زوج » بجوز اي افصل امرك والمراد انت وشأنك

امَّا قولهم « ما بيسائل » فالمراد بهِ « ما انا بسائل » عن الامر او « ما يُسائل » منهُ احدٌ

قائمة للآثار الجوية من ٥ الى ٢٠ تشرين الثاني ١٨٩٨



انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخط الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) – امّا الخطّ المنقّط (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) – والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالملمترات وعُشر الملمترات